خصائص الأئمة

الشريف الرضي

الكتاب: خصائص الأئمة
المؤلف: الشريف الرضي
الجزء:
الوفاة: ٤٠٦
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه
تحقيق: محمد هادي الأميني
الطبعة:
سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤٠٦
المطبعة:
الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – الآستانة الرضوية المقدسة – مشهد – إيران
ردمك:
ملاحظات:

الفهرست

العنوان	الصفحة
المقدمة	١١
ترجمة الشريف الرضي	٢٠
ترجمة السيد فضل الله الراوندي	٣٤
مقدمة المؤلف السيد الرضي	٣٦
خصائص أمير المؤمنين عليه السلام	٣٩
فضل زيارته عليه السلام	٤٠
طرف من الإحتجاج للنص عليه عليه السلام	٤١
الأشعار في نص النبي على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير	٤٢
معجزته عليه السلام مع الخارجي	٤٦
إجتيازه عليه السلام من كربلاء	٤٧
قصة صاحب المواشي مع عمر، وكرامة أمير المؤمنين عليه السلام	٤٨
حديث النوق التي خرجت من الصخرة	٤٩
قصيدة الحميري البائية	٥١
إخباره بعدم موت خالد بن عرفطة	٥٢
بيعة أويس القرني في صفين	٥٣
خبر ميثم التمار	٥٤
علمه عليه السلام بالتنزيل	٥٥
حديث رد الشمس	٥٦
حديث قميص هارون	٥٧
رده عليه السلام لطغيان الفرات	٥٨
حديثه عليه السلام مع ابن الكواء في مبيته على فراش رسول الله (ص)	٥٨
إخباره عليه السلام، المخدع ذي الثدية	٦٠
قتال الخوارج بالنهروان	٦١
خروج طلحة والزبير على أمير المؤمنين عليه السلام	٦١
حديث سلوني قبل أن تفقدوني	٦٢
إخباره عليه السلام بقتل الحسين عليه السلام	٦٢
إخباره عليه السلام ابنته زينب بمقتله ليلة قتله	٦٣
حديث وفاة فاطمة بنت أسد	٦٤
في تلقين النبي (ص) لفاطمة بنت أسد	٦٥
لقبه بأمير المؤمنين عليه السلام	٦٧

شرحه عليه السلام أسماء أجداده ٦٨
وصف ضرار بن ضمرة ٧٠
في وصية النبي (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام ٧٢
عائشة تأمر عمر بالصلاة في الناس ٧٣
خروج النبي (ص) للصلاة ٧٤
خطبته (ص) بعد الصلاة وفيها الوصية لعلي عليه السلام ٧٤
ابن عباس يصف عليا عليه السلام ٧٥
علي عليه السلام أحق بالخلافة ٧٦
تسليم النبي (ص) في حياته درعه. وسيفه، وبغلته لعلي (ع) ٧٨
خطبة الإمام الحسن عند استشهاد والده عليهما السلام ٧٩
المنتخب من قضاياه، وجوابات المسائل ٨١
حديث شارب الخمر مع أبي بكر ٨١
عمر بن الخطاب والأنصاري ٨٢
الغلام الذي نفته أمه ٨٣
حديث لولا علي لهلك عمر ٨٤
حديث الرجلين المطلقين ثلاثا ٨٥
طريقة علي عليه السلام في قطع يد السارق ٨٥
حديث المملوكين ٨٦
حديث من رمى فأصاب رباعية انسان ٨٦
قوله عليه السلام: إجتحوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ٨٦
المسائل التي سئل عنها عليه السلام ٨٧
مسائل ابن الكواء ٨٩
مسائل كعب الأحبار ٨٩
مسائل أسقف نجران من عمر وإجابته عليه السلام له ٩٠
كلماته القصار ٩٤
التعاون مع الظلمة ٩٤
كلامه مع أهل القبور ١٠٢
وصية لكميل بن زياد الأسدي ١٠٥
كلامه لما ضربه ابن ملجم المرادي ١٠٨
كلامه في وصف الكوفة ١١٤
وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام ١١٦
كلامه في صفة الدنيا ١١٨
الزيادات ١٢١

خصائص الأئمة
عليهم السلام

(١)

" بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضي "

(٢)

خصائص الأئمة
عليهم السلام
خصائص أمير المؤمنين عليه السلام
تأليف
الشريف الرضي
أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي
٣٥٩ - ٤٠٦
تحقيق وتعليق:
الدكتور
محمد هادي الأميني

مجمع البحوث الإسلامية
الآستانة الرضوية المقدسة
مشهد – إيران
ص، ب: ٣٦٦٣
الكتاب: خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام)
المؤلف: الشريف الرضي
تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني
العدد: ٥٠٠٠ نسخة
التاريخ: ربيع الثاني ١٤٠٦ ه.
الناشر: مجمع البحوث الإسلامية
الأمور الفنية مؤسسة طبع ونشر الآستانة الرضوية المقدسة
الطبع والتجليد:
حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم
إلهي... بقدرتك علي تب علي... وبحلمك عني اعف عني... وبعلمك بي ارفق بي...
إلهي... لا تجعلني لغير جودك متعرضا... ولا تصيرني للفتن غرضا... وكن لي على الأعداء ناصرا... وعلى المخازي والعيوب ساترا... وعن المعاصي عاصما...
إلهي... إعطني بصيرة في دينك... وفهما في حكمك... وفقها في علمك... وكفلين من رحمتك...
إلهي... تقبل مني وأعل ذكري، وارفع درجتي، وحط وزري... ولا تذكرني بخطيئتي... واجعل ثواب مجلسي، وثواب منطقي، وثواب دعائي، رضاك والجنة...

قوبلت وصححت على نسخة السيد الفقيه الإمام ضياء الدين أبي الرضا
فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي الكاشاني المتوفى ٥٧٠ ه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله أمناء الله
منذ انطلاقة الشرارة الأولى، للثورة الشعبية الإسلامية في إيران عام ١٣٥٧ ه. ش، الموافق سنة ١٣٩٩ ه. ق، بقيادة الزعيم الديني المقدام، الإمام الخميني بارك الله في ثورته وعمره طلب من المسؤولين كافة، والقائمين بشؤون الدولة، أن يجعلوا رسالة الاسلام الخالدة نصب أعينهم، ويسيروا على هديه وهداه في الجوانب كافة، ويعاملوا الشعب ويأخذوا القضايا والأحداث والقوانين حسب ما يقتضيه التشريع الاسلامي، وتتطلبه قوانينه وأنظمته التي جاء بها المشرع الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي بعث رحمة للعالمين.. لأن الثورة المظفرة هذه انبثقت من صميم الواقع الاسلامي الذي مهد للشعب الإيراني المسلم طريق التحرر والانطلاق، ودفعه إلى اليقظة والوثبة، والثورة على الطغاة، والظالمين والمستبدين، العاملين للحواجز السياسية الدخيلة، للحيلولة بين الشعوب، ورسالة الاسلام.
ولما كانت الثورة الإسلامية المظفرة في إيران مدينة بكاملها للاسلام وجاءت الانتفاضة الشعبية لهذا الغرض، فلا بد من العمل في إعادة الجوانب كافة إلى مهيع الحق، والصراط المستقيم، وإنقاذها من مخالب التيارات الدخيلة، سيما الجانب الفكري والعلمي، الذي تلاعب بهما العهد المقبور واتخذهما ذريعة لمأربه الشيطانية، ووسيلة في خدمة سياسة أسياده التوسعية

لذلك أصبح الشعب بمعزل عن عقيدته، ودينه، وشخصيته، وتفكيره الصحيح، ونهجه القويم الذي خطه من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ومن بعده الأئمة الهداة المهديون عليهم السلام، ومن ثم فقهاء الطائفة وأعلامها.

وفي خلال فترة قصيرة من الزمن، تمكنت الجمهورية الإسلامية في زحفها المقدس من إقامة مجاميع وندوات، وجامعات تخدم الشخصية الإسلامية، وتساند الحضارة الفكرية والعلمية وعلى الأخص في العواصم، والحوزات الدراسية في عرض البلاد وطولها.

ولما كانت مدينة " مشهد " المقدسة البطلة، على جانب هام من الناحية الفكرية والاجتماعية، وموقعها الخطير بين سائر الألوية الإيرانية لذلك وجهت القيادة عنايتها، ورعايتها لهذا البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه فأقامت فيه إلى جوار مرقد الإمام أبي الحسن الرضا عليه آلاف التحيات والبركات جامعة للعلوم الإسلامية على نسق حديث للتدريس والدراسة إلى جانب إقامة مجمع " للبحوث الإسلامية " للتأليف والتحقيق والنشر، وقد زاول عمله النشاطي منذ عام بحول الله وقوته، مكللا بالنجاح والسداد والموفقية برعاية سادن الروضة الرضوية المباركة فضيلة العلامة الجليل سماحة الشيخ عباس الطبسي بارك الله تعالى في عمره وأخذ بعضده.

هذا وفي الوقت الذي تقدم المجمع إلى ميدان النشر والطبع، إرتأى المجلس الأعلى لإدارة " مجمع البحوث الإسلامية " تدشين سلسلة مطبوعاته بكتاب " خصائص الأئمة عليهم السلام " لأبي الحسن الشريف الرضي... رضي الله عنه، وذلك بمناسبة الذكرى الألفية لوفاته التي تجتاز البلاد خلال الشهور هذه، وتتأهب بعض الأقطار الشقيقة لإقامة مهرجانات ومؤتمرات علمية لها أمثال الهند، والباكستان، وسوريا، وكذا الجمهورية الإسلامية الإيرانية

والكتاب هذا، أثر قيم وجهد حيوي، ستقرأ تفاصيله في المقدمة، وقد تصدى إلى تحقيقه وإخراج أسانيد أحاديثه، ومصادره الأستاذ الدكتور الشيخ محمد هادي

الأميني نجل الفقيه المؤرخ والحجة الثبت شيخنا العلامة الأميني طيب الله ثراه، مؤلف كتاب " الغدير " والواقع إنه أعاد للكتاب أصالته العلمية، وقيمته التاريخية.

إن مديرة " مجمع البحوث الإسلامية " في الوقت الذي تتقدم بشكرها الجزيل لسدنة الروضة المقدسة ترجو العلي القدير التوفيق والتسديد في هذا الصعيد الفكري ومواصلته لتقدم إلى المكتبة الإسلامية وأبناء القرآن المتعة العلمية الحية، والبحوث التي تساند الثورة الإسلامية المظفرة في زحفها المقدس ومن الله التوفيق.

مجمع البحوث الإسلامية
الآستانة الرضوية المقدسة
مشهد – إيران
ص، ب: ٣٦٦٣
صفر ١٤٠٦ ه. ق
آبان ١٣٦٤ ه. ش

المقدمة

لا مشاحة في أن كتاب " خصائص الأئمة " كان الباعث والحافز للسيد رضي الدين ذي الحسبين.. رضي الله عنه، في جمع وتأليف كتابه المقدس " نهج البلاغة " وإن لم يكمل كتابه الأول، ولم يخرج منه غير خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن التوفيق بكامله كان حليفه في تأليف كتابه الثاني " نهج البلاغة " والواقع أن كتاب " الخصائص " يعتبر بابا لتأليفه الآخر كما صرح في مقدمة " النهج " فقال:

– كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في " خصائص الأئمة " يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكتاب، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليا – عليه السلام – وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبوابا، وفصلته فصولا، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام، من الكلام القصير في المواعظ، والحكم، والأمثال، والآداب، دون الخطب الطويلة، والكتب المبسوطة، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه –.

إن هذا الكلام من الشريف الأعلم.. إن دل على شئ فإنما يدل على أنه كان يعرض ويقرأ كتاباته على تلاميذه، والذين يحضرون مدرسته " دار العلم "

في بغداد للأخذ من موارد علمه الخصب والتي يتطلع إليها كل لبيب، وذي عقل، وطالب علم وأدب في اللحظات كافة.. فلما ألقى عليهم الفصل المتضمن لمحاسن ما نقل عنه عليه السلام، تقدموا إليه بطلب كريم مما جعله ينصرف عن إتمام كتابه " الخصائص " ويتحول إلى وضع خطط وأسس تأليفه القيم " نهج البلاغة " فقال بعد كلامه السالف بهذا الصدد:

" وسألوني عند ذلك أن ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين – عليه السلام – في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب، ومواعظ وآداب، علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، مما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب ".

ومن هنا نجد الرضي العليم يتحول بكامل حيويته الأدبية وشخصيته العلمية الفذة، إلى جمع كلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، الإمام أمير المؤمنين – عليه السلام – ويضع كتابه " الخصائص " جانبا ويندفع إلى التنقيب عن كلام الإمام عليه السلام، وجمعه من بطون المراجع والمصادر النادرة، ومن ثم تصنيفه وتقسيمه إلى ثلاثة أبواب:

الخطب والأوامر..

الكتب والرسائل..

الحكم والمواعظ..

واجمع بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه أوراقا.

وهكذا يتحول السيد الرضي... من كتاب " خصائص الأئمة " إلى تأليف كتاب " نهج البلاغة " الذي بلغ من السمو والرفعة والخلود، ما لم يبلغه كتاب غير القرآن الكريم.

كتاب خصائص الأئمة

لقد سبق القول أن لم يخرج من هذا الكتاب غير الفصل الخاص بالامام أمير المؤمنين عليه السلام... وهو كبقية تصانيفه رضي الله عنه.. ضم بين دفتيه العلم الكثير، والأدب الجم، والحيوية الفكرية، وتداوله العلماء والمؤلفون على امتداد التاريخ، ونقلوه واستنسخوه وأكثروا من نسخه، وحافظوا عليه إلى يومنا هذا.

أما الدافع إلى تأليف كتاب " الخصائص " فقد ذكر ذلك في مقدمة الكتاب فقال: – كنت حفظ الله عليك دينك، وقوى في ولاء العترة الطاهرة يقينك، سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الإثنى عشر صلوات الله عليهم، وبركاته، وحنانه، وتحياته، على ترتيب أيامهم، وتدريج طبقاتهم ذاكرا أوقات مواليدهم، ومدد أعمارهم...

ثم يقول بعد كلام طويل: " فعاقني عن إجابتك إلي ملتمسك ما لا يزال يعوق من نوائب الزمان، ومعارضات الأيام إلى أن أنهضني ذلك اتفاق اتفق لي، فاستثار حميتي، وقوى نيتي، واستخرج نشاطي، وقدح زنادي، وذلك أن بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي... لقيني وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة (٣٨٣) هجرية إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر، وأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهما السلام للتعريف هناك، فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أين قصدي؟ فقال لي: متى كان ذلك يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف، والبراءة ممن قال بالقطع، وهو عارف بأن الإمامة مذهبي، وعليها عقدي ومعتقدي، وإنما أراد التنكيت لي والطعن على ديني، فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه، واستدعاه خطابه، وعدت وقد قوي عزمي، على عمل هذا الكتاب إعلانا لمذهبي، وكشفا عن مغيبي، وردا على العدو الذي يتطلب عيبي، ويروم ذمي، وقصبي، وأنا بعون الله مبتدى بما ذكرت على الترتيب الذي شرطت، والله

المنقذ من الضلال، والهادي إلى سبيل الرشاد -. "
فشرع بتأليف كتاب " الخصائص " عام ٣٨٣ هجري، وبعد الفراغ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، شرع في تأليف كتاب " نهج البلاغة " ومن ثم لم يمهله الأجل المحتوم، ولم يسمح له بالعودة إلى كتابه " الخصائص " والرجوع إليه وإتمامه، فتوفي سنة ٤٠٦ هجرية.
نقل العلماء عن هذا الكتاب واستفادوا منه، واستشهدوا بنصوصه، وكانت منه عده نسخ خطية في مكتبات إيران والعراق والهند.. وطبع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨ هجرية في ١٠٠ ص، وأعيد طبعه مرات عديدة غير أن الكتاب جاء مشحونا بالأغلاط والتصحيف والتحريف، ولم ينل من المؤسف كله الحظ من التصحيح والتحقيق والتعليق، والمقابلة ومراجعة نصوصه، وتعيين مصادره وأسانيده فقد طبع كما وجد، والمطبوع نسخة المرحوم العلامة الجليل السيد عبد الرزاق بن السيد محمد الموسوي المقرم المتوفى ١٣٩١ وقد كتبها عام ١٣٤٩ هجري من نسخة مكتبة الفقيه الشيخ هادي بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٦٠، وتاريخ كتابتها سنة ١٣٠٠ هجرية.
والغريب أن دور النشر أعادت طبع الكتاب على ما هو عليه من التصحيف والتحريف والأغلاط، ولم تصحح منه حتى الأغلاط الاملائية والكتابية.
لقد شاءت الأيام أن أجعل الكتاب في قائمة الكتب التي نويت تحقيقها، وتصحيحها، وإخراجها بصورة صحيحة بحول الله وقوته... منذ أمد بعيد حسبما يقتضيه، ويتطلبه الوقت والتوفيق... بيد أن الذكرى الألفية على وفاة الشريف الرضي كرم الله وجهه.. دفعتني إلى تحقيقه وجعله في الرعيل الأول من تلكم الكتب، فتقدمت إلى تحقيقه، وإخراجه مع تزاحم أعمالي الفكرية، وتراكم شؤوني في حقلي البحث والتأليف.
عملي في تحقيق الكتاب:
أما منهجي في تحقيق الكتاب، فقد فتشت عن نسخ الكتاب وقلبت

فهارس خزائن الكتب، إلى أن وقفت على أقدم نسخة مخطوطة منه كتبت في القرن السادس الهجري، وهي من مخطوطات إحدى مكتبات الهند وتوجد مصورتها بالميكروفيلم في مكتبة العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي في مدينة – قم – فتفضل بها علي مشكورا، وتقع في ٤٠ ورقة كتبت على عمودين ٢١ × ٣٠ في كل صفحة ٢٥ سطر طوله ٨ سنتيم وعليها خطوط وتملكات عتيقة مؤرخة، وهي مصححة من قبل الإمام الفقيه السيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي الكاشاني المتوفى ٥٧٠ هجري. بالإضافة إلى الزيادات الحاصلة فيها، وقد جعلتها في الأخير وألحقتها بآخر الكتاب.

ففي الصفحة الأولى من النسخة جاء ما لفظه:

– قرأ الخصائص علي... وجيه الدين فخر العلماء أبو علي عبد الله بن الحسين بن أبي القاسم دامت نعمتهما، ورويتها له عن شيخي أبي الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، عن أبي المظفر عبد الله بن شبيب عن أبي الفضل الخزاعي، عن الرضي رضي الله عنه، وكتبه فضل الله بن علي الحسني ابن الرضا الراوندي في ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وخمسمائة (٥٥٥) حامدا لله تعالى مصليا على –.

وجاء في آخرها:

– تمت كتابة كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، وفرغ من كتبه العبد المذنب الراجي إلى غفران الله وعفوه عبد الجبار بن الحسين بن أبي العم الحاج الفراهاني، الساكن لقرية خومجان عمرها الله يوم الأربعاء الرابع من شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. مئة غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، إنه الغفور الرحيم –.

الصفحة الأولى من نسخة الفقيه الراوندي

(١٦)

أول الكتاب من نسخة الإمام الراوندي

(١٧)

آخر النسخة المذكورة

(١٨)

وجاء في موضع آخر من الكتاب:
- انتهت الزيادة..
بحمد الله ومنه وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين.
وفرغ من كتبه العبد المذنب عبد الجبار بن الحسين بن أبي العم الحاجي الفراهاني يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (٥٥٣) في خدمة مولانا الأمير الأجل السيد ضياء الدين تاج الاسلام أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني أدام الله ظله، وقد آوى إلى قرية جوسقان راوند متفرجا حامدا لله ومصليا على النبي وآله أجمعين والسلام -.
وجاء في هامش الصفحة الأخيرة:
- وقع الفراغ من سماع هذا الكتاب بقراءة من قرأه على السيد الأجل الإمام ضياء الدين تاج الاسلام حرس الله.. وقت الزوال في يوم الخميس من شهر جمادي.. سنة أربع وخمسين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله أجمعين -.
لقد حققت النسخة وأعلمت مصادر الموضوعات، والأحاديث الواردة فيها، بصورة كاملة إلى جانب ذكر أسانيد الأخبار والروايات، بالإضافة إلى مقابلة نصوص النسخة مع سائر المراجع والمصادر التي وردت فيها تلكم النصوص.
وختاما شكري المتواصل لأعضاء - مجمع البحوث الإسلامية - متمنيا لهم التوفيق والنجاح في إخراجهم الكتاب بهذا الشكل الأنيق.. كما أرجوا الله تعالى بعملي هذا بعد أن حققت أصل الكتاب وضبطت نصوصه ويسرته للانتفاع به.. أن يجعله مقرونا بالقبول، وأن ينفع به إنه نعم النصير.. وأكرم مسؤول..
أبو علي
محمد هادي الأميني
عفا الله عنه وعن والديه
محرم ١٤٠٦ ه. ق

الشريف الرضي (١) أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر " ذي المنقبتين " الحسين بن موسى
الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى " المعروف بأبي سبحة " بن إبراهيم
(الأصغر) بن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام.
وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسين الناصر الصغير بن أبي الحسين أحمد (٢)
ابن محمد الناصر الكبير الأطروش (٣) بن علي بن الحسن بن علي الأصغر ابن عمر
الأشرف بن الإمام زين العابدين عليهم السلام.
كانت أسرة الشريف من طرف الأبوين بهاليل مساعير، فيهم من دوخ
الملوك، ونابغ في العلم والأدب، وشاعر مجيد، ولأبيه الطاهر ذي المنقبتين
أحمد المقام الرفيع في الدولة مع إباء وشهامة (٤) وقد قلد النقابة خمس مرات (٥)، و

---

١ – هذه الترجمة كانت بقلم المرحوم السيد عبد الرزاق المقرم.. وقد أجريت عليها زيادات هامة.
٢ – سماه ابن الأثير ج ٨ ص ٢٦ حوادث سنة ٣٠١ الحسن.
٣ – عند ابن الأثير السبب في صممه ضربة بالسيف على رأسه في حرب محمد بن زيد.
٤ – يشهد لذلك ما في معجم الأدباء ج ٢ ص ١١٠ ط ٢ أن أحمد بن إبراهيم الضبي الوزير توفي سنة ٣٩٩ في بروجرد وأوصى أن يدفن بمشهد الحسين عليه السلام، وكتب ابنه إلى أبي بكر الخوارزمي شيخ الحنفية في بغداد أن يبتاع له تربة في المشهد الحسيني فذكر أبو بكر للشريف الطاهر أبي أحمد (والد الرضي والمرتضى) فقال: هذا رجل قد التجأ إلى جوار جدي ولا آخذ على تربته ثمنا، ثم أخرج تابوته إلى (براثا) وخرج معه الشريف أبو أحمد والأشراف والفقهاء، وصلى عليه الشريف أبو أحمد، وأصحب معه خمسين رجلا من خاصته حتى أوصلوه إلى كربلاء ودفن هناك.
٥ – شرح النهج الحديدي ج ١ ص ١٠.

تولى النظر في المظالم، والحج بالناس مرارا (١)، وإن جلالة قدره أهلته للسفارة بين معز الدولة، والأتراك، وبين بهاء الدولة، وصمصام الدولة، كما توسط للصلح بين بهاء الدولة، ومهذب الدولة (٢). وكان رسولا من معز الدولة إلى عضد الدولة في رد غلام أسره عنده (٣) ووسيطا في الصلح بين معز الدولة، وبين أبي تغلب بن حمدان (٤) إلى أمثال هذه القضايا التي لم يعهد بها إلا لذي كرامة سامية بين الجماهير، واحترام ذاتي غير مستعار.

وأما عم الشريف الرضي، وهو أبو عبد الله أحمد بن موسى الأبرش، فلم يكن خامل الذكر وضيع الشأن، يعرفنا خروجه إلى واسط لاستقبال بهاء الدولة، وكان من الطالبيين الذين أسهموا بالفخار والكرامة، فإنه لا يستقبل الملوك إلا من يعرفه الملوك، ويقدرون موقفه ومنزلته.

ومن أسرة والدته: أبو علي الشاعر المجيد الذي أشخصه الرشيد من الحجاز، وحبسه في بغداد وأفلت من حبسه واختفى فيها (٥).

ومحمد بن القاسم الصوفي الزاهد الفقيه الذي ظهر أيام المعتصم في (الطالقان) وقبض عليه ابن طاهر وأنفذه إلى بغداد فسجن ثم فر فأخذ وقتل صبرا (٦).

والناصر الأطروش صاحب الديلم (٧). والناصر الصغير الحسن بن أحمد بن

---

١ - وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٠٧ ط إيران.

٢ - ذيل تجارب الأمم ص ٢٦٨ حوادث سنة ٨٣٥.

٣ - المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٨٣ حوادث سنة ٣٦٦.

٤ - ابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٨.

٥ - شاعر مغمور لم أجد له ترجمة في المعاجم.

٦ - أبو جعفر محمد بن علي بن عمر الحسيني العلوي الطالبي المقتول بعد ٢١٩ وكان يلقب بالصوفي لإدمانه لبس ثياب من الصوف الأبيض، وهو فقيه عالم زاهد قال المسعودي: وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير.
مقاتل الطالبيين / ٥٧٧. البداية والنهاية ١٠ / ٢٨٢. الأعلام ٧ / ٢٢٥.

٧ - الحسن بن علي بن الحسن بن علي العلوي الأطروش..
أعيان الشيعة ٢١ / ١٧٠. تاريخ الطبري ١٠ / ١٤٩.

الناصر الكبير أبي محمد الحسن بن علي الحسيني المقتول بآمل سنة ٣٠٤ والنقيب ببغداد صاحب الناصريات في الفقه المطبوع مع عدة كتب في مجموع عرف (بجامع الفقه) (١).

وكانت والدة الشريف الرضي فاطمة من النساء البرزة الرزان، أرضعته مع درها أماني النقابة والخلافة، وقصت عليه مآثر آبائها المصاليت البهاليل، وأنفحته بالمال الذي احتوت عليه من آبائها، وفي رثائها يقول الشريف ولدها:

آباؤك الغر الذين تفجرت * بهم ينابيع من النعماء
من ناصر للحق أو داع إلى * سبل الهدى أو كاشف الظلماء
نزلوا بعرعرة السنام من العلى * وعلوا على الاثباج والامطاء (٢)

كانت فاطمة والدة الشريف الرضي، ابنة أخت زوجة معز الدولة أميرة البلاط، وابنة خالة بختيار بن عز الدولة، وهذه المصاهرة عقدت على حساب وتدبير، ومن أسبابها تجليل مقام الناصر الكبير الأطروش الجد الأعلى لوالدة الشريف الرضي، وربما كان أبو أحمد والد الشريف زوجها يعمل السعاة الذين يسرون بأنباء العاصمة إلى والي الأهواز معز الدولة ويعرفونه ضعف الخلافة، ويستثيرون همته لامتلاكها ولجلالة والدة سيدنا الشريف وكبر شأنها ألف شيخنا المفيد (٣) كتاب أحكام النساء (٤) لها فإنه قال في أوله: فإني عرفت من آثار السيدة الجليلة الفاضلة أدام الله عزها جميع الأحكام التي تعم المكلفين من النساء، وتخص النساء منهن على التمييز لهن، ليكون ملخصا في كتاب يعتمد

---

١ - الذريعة ٢٠ / ٣٧٠.
٢ - ديوان الشريف الرضي ١ / ٢٠.
٣ - الشيخ الأكبر أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان البغدادي المتوفى ٤١٣ ه.
٤ - الكتاب مرتب على أبواب أوله: الحمد لله الذي هدى العباد إلى معرفته ويسر لهم سبيل.. كانت منه نسخة عتيقة في مكتبة المرحوم الشيخ عبد الحسين بن القاسم بن صالح بن القاسم الحلي المتوفى ١٣٧٧. وكان من شيوخ الأدب ومشاهير الفقهاء وله تأليف.
الذريعة ١ / ٣٠٢. معجم رجال الفكر والأدب / ١٣٧.

للدين، ويرجع إليه فيما يثمر به العلم واليقين، وأخبرتني برغبتها أدام الله توفيقها في ذلك الخ (١).

وعلى كل فالشريف الرضي كان بحاشيتي نسبه قابضا على عضادتي الإمامة فهو ابن الإمامين زين العابدين علي بن الحسين، وأبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام، ومن ناحية الأعمام والأخوال يكرع بكؤوس الفخار ويتزمل مطارف العلا وقد أثر هذا النسب الوضاح في شعره وتمشى في أدبه فيقول:

ما عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن إلى النبي محمد
أن لا يمد إلى المكارم باعه * وينال منقطع العلا والسؤدد (٢)

ومن يقرأ شعر الشريف الرضي بتأمل يعرف نفسيته وطموحه إلى الخلافة وأولويته بها وتباهيه بخيمه، وتمجده بآبائه الأكارم، وشعره ميادين حروب، وغمرات اجال، وشعور ملتهب، ونفس جائشة تتلمض للوثبة والانطلاق والتحرر كل ذلك للأغلال التي أرهق بها رهطه الأنجاد والسجون التي أوصدت عليهم، والدماء السواجم التي أراقتها سيوف الظلم والعدوان والتمادي وهذا هو الذي أودع فيه روحا متحمسة وثابة ماثلة بين عيني المتصفح لديوانه.

ولا غرابة في ذلك بعد أن انحدر السيد الشريف من أصلاب الشرف العلوي، ودرت عليه أخلاف المجد الهاشمي، وبزغ في ظلال أسرة الزعامة والعظمة، ودرج في أحضان الإمامة فكان لهذا أثر بليغ في ترفعه وشممه ومحاولاته وعواطفه وميوله، حتى أوجب لنفسه الكفاية في تسنم أريكة الخلافة، فيقول مخاطبا الخليفة العباسي القادر بالله:

عطفا أمير المؤمنين فإننا * عن دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق

---

١ - مستدرك الوسائل ٣ / ٥١٦.
٢ - ديوان الشريف الرضي ١ / ٢٧٣.

إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق (١)
فلم ينكر عليه الخليفة ولا استظهر بطيب مغرسه، نعم رد عليه بقوله:
(على الرغم أنف الشريف) (٢)
إن نفس الشريف أبية صعبة المراس ذات اتجهات واسعة في السياسة، وكان الأمراء ورجال الدولة يقدمونه على أخيه " علم الهدى " لما يجدون فيه من الآباء والعزة والترفع، وعدم قبول الصلات.
ولكنه بالرغم من ذلك كان خاضعا لحكم عضد الدولة الشائن مع عمه وأبيه المعتقل لهما في القلعة من فارس (٣).
وكان اعتقاله حين دخول عضد الدولة إلى بغداد سنة ٣٦٧ فبقي معتقلا فيها إلى سنة ٣٧٦ أي بعد وفاة عضد الدولة بأربع سنين فإنه توفي سنة ٣٧٢ عندما دخلها شرف الدولة، وللشريف الرضي المولود سنة ٣٥٩ يوم اعتقال أبيه ثمان سنين، وأطلق سراحه وهو ابن ست عشرة سنة (٤).
ولما دخل شرف الدولة بغداد فاتحا سنة ٣٧٥، انعقدت صلاته مع الطاهر أبي أحمد، والد الشريف الرضي وأقره على النقابة وادنا قربه، وهنا نرى الشريف الرضي في هذا الدور قلق الفكر لعدم توثق صلاته بالقادر بالله العباسي ولم يحصل على محاولاته وربما عضته نكبة في حياته السياسية، فيثور ملتهبا وينبه أولياء الأمور باهتضامه ويتوعدهم بالالتجاء إلى من يرعى حقه ويحفظ حرمته فيقول من مقطوعة له:
ألبس الذل في ديار الأعادي * وبمصر الخليفة العلوي
وعليها استشاط القادر، وصرفه عن النقابة.

---

١ - ديوان الشريف الرضي ٢ / ٥٤٤.
٢ - شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ١١.
٣ - تجارب الأمم ٢ / ٣٩٩ حوادث سنة ٣٦٩ هج.
٤ - الشريف الرضي / ١٥٦ و ١٥٧.

وظائفه في الدولة
في سنة ٣٨٨ قلده بهاء الدولة خلافته في بغداد وخلع عليه خلعا فاخرة، وفيها ولاه نقابة العلويين، وأما ولاية المظالم فكانت وظيفة تخص الملوك والخلفاء فإنهم يجلسون يوما خاصا في السنة، يؤذن فيه لأرباب المظالم برفع ظلاماتهم مباشرة سواء نظر فيها القضاة أم لا، وقد يقوم مقامهم نائب خاص ينظر في المظالم ويشترط فيه كونه من بيت شرف ومنعة وطهارة وعفاف وفقه واسع بجميع الأحكام الشرعية، ففي سنة ٣٨٨ قام الشريف الرضي بهذه الوظيفة بالنيابة عن بهاء الدولة.
وفي سنة ٣٩٧ بعث بهاء الملك من البصرة إلى بغداد مرسوما، بتولية الشريف إمارة الحج، وكان الشريف ممارسا لها منذ صباه تولاها في أغلب أعوام عمره نائبا عن أبيه ومستقلا (١).
ألقابه
إن من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب أيا كان شكل حكومتها منح الألقاب لزعماء الدولة، وظالما تزلف بها رجال الحكم لرعاياهم ليصطنعوهم بها، وقد استكان ذووا الألقاب لأولئك الذين منحوهم بها ما يخول لهم حق الرفعة على من كان عاطلا منها.
وعلى هذا جرت الحكومات الإسلامية في تقدير عظمائها بإسداء ألقاب إليهم، وكان الشريف الرضي ممن يحمل أسمى الألقاب التي يرمز بها إلى مقامه الفخم، فقد لقبه بهاء الدولة في سنة ٣٨٨ (بالشريف الجليل) في واسط، وسيره إلى بغداد في موكب ملوكي وفي سنة ٤٩٨ صدر مرسوم من واسط بتلقيبه (بذي المنقبتين) وفيها لقبه بهاء الدولة (بالرضي ذي الحسبين) وفي سنة ٤٠١ أمر الملك قوام الدين أن تكون المكاتبة مع الشريف بعنوان (الشريف

---

١ - الغدير ٤ / ٢٠٤. البداية والنهاية ١١ / ٣٣٥.

الأجل) مضافا إلى مخاطبته بالكنية (١).

علمه

لقد كان الشريف مجيدا في العلم إلى الغاية كإجادته في الشعر غير أنه لم يكثر منه كإكثاره في الشعر، فلذلك لم يشتهر به، وإن كتابه " حقايق التأويل " أكبر آية على إتقانه للفنون العلمية الدينية ومبادئها ووقوفه على اسرارها، ولعل السبب الوحيد في قلة تأليف الشريف اشتغاله بشطر كبير من عمره بإمارة الحج، والنظر في المظالم، ومقتضيات النقابة، وهذه الأحوال لا تتفق مع التأليف والبحث، أضف إلى ذلك شغل الوقت بالنظم في الأعياد والمواسم السنوية وما يتفق في العام الواحد من مراث وتهان ومعاتبات.

ومع هذا فإنا نعرف من شهادة ابن جني، والسيرافي، بأنه متوقد الذكاء جيد الحفظ سريع الانتقال ولما تتم له العشرون سنة حضر عند ابن السيرافي النحوي، وله دون العشرة فقال له يوما: إذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال الشريف على البديهة: علامة النصب بغض علي، فتعجب ابن السيرافي ومن حضر من سرعة انتقاله وهو بهذا السن (٢).

ومحاوراته مع أخيه المرتضى تشهد بفقاهة الشريف ومعرفته بطرق الاستدلال والاجتهاد، قال الشهيد الأول (٣) في " الذكرى " (٤)، والشهيد الثاني (٥) في

---

١ - الغدير ٤ / ٢٠٤. ٢ - وفيات الأعيان ١ / ١٠٧ ط حجر إيران.

٣ - شمس الملة والدين الإمام الشيخ محمد بن جمال الدين مكي بن محمد بن حامد بن أحمد العاملي النبطي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦ وهو أول من اشتهر بهذا اللقب. شهداء الفضيلة / ٩٧ - ٨٠.

٤ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة. في الفقه خرج منه كتاب الطهارة والصلاة بعد مقدمة فيها سبع إشارات في المباحث الأصولية. وللفقهاء عليه حواش وشروح وقد طبع الكتاب في إيران عام ١٢٧١ حجر. الذريعة ٦ / ٨٦ و ١٠ / ٤٠

٥ - الشيخ الإمام شرف الاسلام زين الدين بن الإمام نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح الجبعي العاملي المستشهد ٩٦٥ والمعروف لدى فقهاء الإمامية بالشهيد الثاني. له تصانيف كثيرة وديوان شعر. شهداء الفضيلة / ١٣٢ - ١٦٤.

(روض الجنان) (١) سأل الرضي، أخاه المرتضى، فقال: إن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية فأجاب المرتضى: بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل.

فهذه المناظرة تدل بأن له قوة في الاستدلال وملكة راسخة في الاستنتاج.

دار العلم

اتخذ الشريف الرضي لتلامذته مدرسة سماها " دار العلم " وأرصد لها مخزنا فيه ما يحتاجه الطلاب، وذكر شاهدا له أن الوزير المهلبي لما بلغه ولادة ولد للشريف أرسل إليه ألف دينار فردها، فبعث إليه الوزير أن هذا للقابلة فارجعها ثانيا يعلمه: أنا أهل بيت لم تكن قوابلنا غريبة، وإنما هي من عجائزنا ولا يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة، فأعلمه الوزير برغبته في تفريقه على ملازميه من طلاب العلم، فقال الشريف: لمن رجع المال أنهم حضور يسمعون كلامك، فقام أحدهم وأخذ دينارا وقطع منه قطعة ورد الباقي، وأخبر الشريف بأنه احتاج ليلة إلى دهن السراج ولم يكن الخازن حاضرا وقد اقترض هذا المقدار فأمر السيد أعلى الله مقامه، أن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد التلاميذ ولا ينتظر الخازن (٢).

وفي هذه الدار كان الشريف يلقي على التلاميذ إفاداته ودروسه يوميا متتابعة لا يشغله عن ذلك وظائف الدولة من النقابة وغيرها، ولم يتعلل بزيارة زائر أو مدح خليفة أو قصيدة في حميم فإن هذا كله نقض لهمم الطلاب وفت في عزيمتهم.

---

١ - روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان.. كتاب في الفقه خرج منه موضوع الطهارة والصلاة أوله: الحمد لله المتفضل بشرح معالم شريعته لإرشاد الأنام المتطول بإرسال الرسل.. طبع في إيران سنة ١٣٠٧. الذريعة ١١ / ٢٧٥.

٢ - روضات الجنات ٦ / ١٩٤. عمدة الطالب / ١٩٩.

على أن دار العلم لم تكن مدرسة فقط بل هي مكتبة أيضا فيها من أمهات الكتب ما يحتاج إليه القاطن في المدرسة وغيره، فهي كبيت الحكمة المؤسس للرشيد، والمكتبة الحديثة التي أنشأها وزير شرف الدولة البويهي أبو نصر سابور بن أزدشير سنة ٣٨١ وكان أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري خازن (دار العلم) ولعبد السلام هذا مجمع علمي خاص ببغداد ينعقد يوم الجمعة من كل أسبوع.

أساتذته

قرأ الشريف على جماعة كثيرة منهم:

١ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي قرأ عليه " مختصر الطحاوي " في الفقه (١).

٢ - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي البغدادي النحوي المتوفى ٤٢٠ قرأ عليه النحو (٢).

٣ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي مات ٣٩٢ قرأ عليه " مختصر الجرمي "، وقطعة من " إيضاح " أبي علي الفارسي، و " العروض " لأبي إسحاق الزجاج، و " القوافي " للأخفش (٣).

٤ - ابن السيرافي النحوي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان المتوفى ٣٦٨ قرأ عليه النحو قبل أن تتم له العشرة (٤).

٥ - ابن نباتة أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المتوفى ٣٩٤ صاحب " الخطب " (٥).

---

١ - المجازات النبوية / ٩٢. فصلنا القول عن شيوخه في كتابنا (الشريف الرضي).

٢ - المجازات النبوية / ٢٥٠.

٣ - حقائق التأويل / ٨٥ و ٨٦. الغدير ٤ / ١٨٤.

٤ - الغدير ٤ / ١٨٣.

٥ - المجازات النبوية / ٢٣٣.

٦ – قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الشافعي المعتزلي، قرأ عليه كتابه " شرح الأصول الخمس "، وكتابه " العمدة " في أصول الفقه (١).
٧ – أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني، صاحب ابن مجاهد قرأ عليه " القراءات " بروايات كثيرة (٢).
٨ – أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قرأ عليه " القرآن المجيد " وهو شاب (٣).
٩ – شيخ الأمة وفقيه الطائفة ومتكلمهم الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى ٤١٣. وكان السبب في ملازمته مع أخيه علم الهدى له ما يحدث عنه المؤرخون وهو:
عن فخار بن معد الموسوي، قال: رأى الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، وقالت له: علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها، وبين يديها ابناها محمد الرضي، وعلي المرتضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر (٤).
ولا غرابة في ذلك بعد أن كانت والدتهما من أشراف النساء، وسليلة آبائها

---

١ – الغدير ٤ / ١٨٤. المجازات النبوية / ٢٣٣.
٢ – المجازات النبوية / ١٥٥. الغدير ٤ / ١٨٥.
٣ – الغدير ٤ / ١٨٥. المنتظم ٧ / ٢٢٣.
٤ – الدرجات الرفيعة / ٤٦٦. شرح ابن أبي الحديد ١ / ١٣. الغدير ٤ / ١٨٤. دار السلام ١ / ٤١٧.

علماء أدباء وملوك، ولأجلها صنف الشيخ المفيد رسالة في أحكام النساء، وكان مجيؤها إلى المفيد بولديها أيام اعتقال أبيهما، وعمهما بالقلعة من فارس، وهما صغيران حينئذ، وللرضي ثمان سنين.

١٠ – وكان ممن يروي عنهم أبو محمد هاون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ وذكر في (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام) عنه حديث أمير المؤمنين مع كميل بن زياد وهو طويل (١).

ولسنا في حاجة إلى تعداد تلاميذه بعد أن عرفنا مدرسته (دار العلم) تحتوي على عدد كثير ممن يقطن هذه الدار للإفادة منه والاستضاءة بأنوار علومه و تحقيقاته.

نعم: هنا شئ لا بد من التنبيه عليه، وهو أن صاحب " روضات الجنات (٢) " ذكر رواية الشيخ الطوسي عن الشريف الرضي، وقد عرفنا الميرزا النوري أن السيد الرضي توفي سنة ٤٠٦ وقدوم الشيخ الطوسي إلى العراق سنة ٤٠٨ فيكون ورود الشيخ الطوسي إلى العراق بعد وفاة السيد الرضي بأربع سنين فلم يدركه حتى يروي عنه، واحتمال مسافرة الشريف إلى طوس واجتماعه بالشيخ الطوسي هنا بعيد، إذ لم يذكره أحد من أرباب التراجم ولا نبه عليه المؤرخون مع أن الشريف في أكثر أيام سنيه كان مشغولا بأمر النقابة وولاية المظالم وإمارة الحج (٣).

---

١ – وذكر شيخنا الحجة العلامة الأميني كرم الله وجهه شيوخا آخرين للسيد الرضي غير من ذكرناهم وهم: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى ٣٧٧ وله منه إجازة يروي عنه في كتابه المجازات النبوية.

أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني المتوفى ٣٨٤ / ٣٧٨.

أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح... شيخه في الحديث كما في المجازات النبوية / ١٥٣.

أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأكفاني.

٢ – روضات الجنات ٦ / ١٩٠.

٣ – مستدرك الوسائل ٣ / ٥١٠.

آثاره

للشريف الرضي مؤلفات كثيرة مفعمة بالتحقيق والبحث مع قصر المدة التي تمكن فيها من ذلك الانتاج، فإن عمره كله ٤٧ سنة قضى أكثره في مزاولة وظائف الدولة وإلقاء دروسه ومحاضراته في مدرسته (دار العلم) وقرضه الشعر، ومحاولاته السياسية ومجاملاته مع الخلفاء والملوك، فما بقي إلا النزر من أيامه خصوصا بعد إخراج سني الطفولة من تلك القائمة فهاهنا تعرف أن انتاج الشريف لتلك المؤلفات القيمة إعجاز، وهذا ما وصل إلينا من مؤلفاته:

١ – " نهج البلاغة " جمع فيه ما اختاره من خطب أمير المؤمنين (ع)، وحكمه، ورسائله، وأشار إليه في المجازات النبوية ص ٤٠ طبعة مصر (١).

٢ – " تلخيص البيان عن مجاز القرآن " قال ابن خلكان فيه: إنه نادر في بابه، وأشار إليه الشريف في المجازات النبوية ص ٢٠ ط مصر وطبع في بغداد سنة ١٣٢٨.

٣ – " المجازات النبوية " من أنفس المؤلفات في هذا الشأن طبع أولا سنة ١٣٢٨ ببغداد وثانيا سنة ١٣٥٦ في مصر.

٤ – " حقائق التأويل في متشابه التنزيل ": وهو تفسيره ذكره في كتابه – المجازات النبوية – وعبر عنه تارة بحقائق التأويل، وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن. وعبر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٥ – " الزيادات في شعر أبي تمام ".

٦ – " أخبار قضاة بغداد ".

٧ – " تعليق خلاف الفقهاء ".

٨ – " تعليق على الايضاح " لأبي علي الفارسي.

---

١ – لقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على السبعين شرحا تجده في الغدير ٤ / ١٨٦ – ١٩٣.

٩ – ما دار بينه وبين الصابي من الرسائل والشعر.
١٠ – " المختار من شعر أبي إسحاق الصابي ".
١١ – " المختار من شعر ابن الحجاج " سماه: " الحسن من شعر الحسين ".
١٢ – رسائله ثلاث مجلدات ذكر في (الدرجات الرفيعة) بعضها ونشرت مجلة العرفان بعضها.
١٣ – " سيرة والده الطاهر أبي أحمد " ألفه سنة ٣٧٩.
١٤ – " معاني القرآن ". وهو كتابه الثالث في القرآن.
١٥ – " الزيادات " في شعر ابن الحجاج المذكور.
١٦ – " انشراح الصدر " في مختارات من الشعر.
١٧ – " طيف الخيال ".
١٨ – ديوان شعر يقع في مجلدين طبع في مصر ولبنان.
١٩ " خصائص الأئمة " – خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الكتاب الذي بين يديك.

وقد ذكرت هذه الكتب في " رجال النجاشي " / ٢٨٣ و " روضات الجنات " ٦ / ١٩٤. و " الغدير " ٤ / ١٩٨. و " كشف الظنون " ١ / ٥٢٣ ومصادر ترجمة الشريف الرضي.

وفاة الشريف

توفي الشريف الرضي بكرة يوم الأحد سادس المحرم سنة ٤٠٦ ببغداد، وعمره ٤٧ سنة وولادته كانت سنة ٣٥٩ ببغداد، ودفن في دار بالكرخ بخط مسجد الأنباريين (١) وحضره الوزير فخر الملك أبو غالب، وجميع الأشراف والقضاة، والشهود، والأعيان، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة أمهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي، ثم دخل الناس أفواجا فصلوا عليه،

---

١ – ينسب إليهم لكثرة من سكنه منهم.

وركب فخر الملك في آخر النهار فعزى المرتضى وألزمه إلى داره ففعل لأنه من جزعه عليه لم يستطع النظر إلى تابوته ومضى إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام (١).

واستغرب العلامة النوري عدم صلاة الشيخ المفيد عليه، وهو شيخ الطائفة وعلم الأمة، قال: إلا أن يكون ذاهبا إلى زيارة الحسين (ع) لأنها أيام عاشوراء، ثم نقل الشريف إلى كربلاء ودفن عند أبيه الطاهر أبي أحمد، نص عليه السيد الداودي في " عمدة الطالب " ص ٢٠٠، والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة بترجمة الرضي، والشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني في " لؤلؤة البحرين ص ١٩٧، والسيد بحر العلوم في " رجاله " بترجمة السيد المرتضى قال: الظاهر أن قبر السيد علم الهدى، وقبر أبيه وأخيه في المحل المعروف بإبراهيم المجاب الذي هو جد المرتضى، وابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وذكر العلامة الحجة المتتبع السيد حسن الصدر الكاظمي في رسالته " نزهة أهل الحرمين " حاكيا عن مشجرة النسابة العبيد جمال الدين أحمد بن المهنا، أن قبر إبراهيم المجاب، خلف قبر الحسين عليه السلام بستة أذرع.

ويظهر من التاريخ أن قبره كان في القرون الوسطى مشهورا معروفا في الحائر الحسيني المقدس وهذا قريب إلى الاعتبار لأن بني إبراهيم المجاب قطنوا كربلاء وجاوروا الإمام السبط عليه السلام فاتخذ بنوه تربته مدفنا لهم وكان من قطن منهم بغداد والبصرة ونقلوا إلى كربلاء بعد موتهم، وكانت تولية تلك التربة المقدسة بيدهم وما كان يدفن فيها أي أحد إلا بإجازة منهم (٢)

---

١ - الغدير ٤ / ٢١٠. المنتظم ٧ / ٢٨٣.

٢ - مصادر ترجمة الشريف الرضي.

أبو الرضا الراوندي
ضياء الدين السيد فضل الله بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
كان علامة زمانه، وعميد أقرانه جمع إلى علو النسب كمال الفضل والحسب، وكان أستاذ أئمة عصره، ورئيس علماء دهره، وهو من أساتيذ ابن شهرآشوب، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي والد الخواجة نصير الدين الطوسي، ومن تلاميذ الشيخ أبي علي ابن شيخ الطائفة الطوسي.
روى عن الشيخ العلامة أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. وأبي علي الحداد. والشيخ أبي جعفر النيسابوري. وأبي الفتح بن أبي الفضل الإخشيدي، وخلق آخرين من الشيعة والسنة كما روى عنه أكثر أهل عصره، وله تصانيف و وشروح في مختلف المواضيع والبحوث.
قال أبو سعيد السمعاني الشافعي في كتابه (الأنساب): إني لما وصلت إلى كاشان قصدت زيارة السيد أبي الرضا ضياء الدين فلما انتهيت إلى داره، وقفت على الباب هنيهة أنتظر خروجه فرأيت مكتوبا على طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت أسمعه عنه، وسمعت

منه جملة من الأحاديث، وكتبت عنه مقاطيع من شعره، ومن جملة أشعاره التي كتبها لي بخطه الشريف هذه الأبيات:

هل لك يا مغرور من زاجر * أو حاجز عن جهلك الغامر
أمس تقضى وغد لم يجئ * واليوم يمضي لمحة الباصر
فذلك العمر كذا ينقضي * ما أشبه الماضي بالغابر

ترجم له في:

أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٩٦. أمل الآمل ٢ / ٢١٧. الأنساب / ورقة ١٨١. تنقيح المقال ٢ / ١٣. الدرجات الرفيعة / ٥٠٦. روضات الجنات ٥ / ٣٦٥. تأسيس الشيعة / ١٨١. ريحانة الأدب ٤ / ٩. فوائد الرضوية / ٣٥٤. الكنى والألقاب ٢ / ٤٣٥. مجالس المؤمنين ١ / ٥٢٦. مستدرك الوسائل ٣ / ٤٩٣. منتهى المقال / ٢٤٢. هدية الأحباب / ١٩٠. جامع الرواة ٢ / ٩. راهنماي دانشوران ١ / ٣٧٣ هدية العارفين ١ / ٨٢١. الغدير ٤ / ١٨٦. الثقات العيون / ٢١٧. الذريعة ٩ ق ٢ / ٣٥٢. رياض العلماء ٤ / ٣٦٤.

بسم الله الرحمن الرحيم
كنت - حفظ الله عليك دينك، وقوى في ولاء العترة الطاهرة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة " الإثنى عشر صلوات الله عليهم، وبركاته، وحنانه، وتحياته " على ترتيب أيامهم وتدريج طبقاتهم، ذاكرا أوقات مواليدهم، ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاتهم، ومواضع قبورهم، وأسامي أمهاتهم، ومختصرا من فضل زياراتهم، ثم موردا طرفا من جوابات المسائل التي سئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولمعا من أسرار أحاديثهم، وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبذا من الاحتجاج في النص عليهم، وحقيقة البرهان في الإشارة إليهم، موضحا من ذلك ما يزيد به الولي المخلص إخلاصا في موالاتهم، وصفاء عقد في محبتهم، ويصدع عن عين عدوهم العمى، ويكشف عن قلبه الغمى، حتى يستشف أنوارهم فيسعوا إليها، ويستوضح أعلامهم فيتتبعها، ويقتفيها سالكا في جميع ذلك طريق الاختصار، ومائلا عن جانب الاكثار، لأن مناقب موالينا الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، لا تحصى بالعدد، ولا تقف عند حد، ولا يجري بها إلى أمد، فإني أعتقد أن جميع أعداد هؤلاء الغرر الذين هم قواعد الاسلام، ومصابيح الظلام، والذين خفض الله الخلق عن منازلهم، وقصر الألسن والأيدي عن تناولهم، وميز بين العالم وبينهم، وأماط (١) العيب والعار عنهم، بين مغموس القلب في الجهالة،

---

١ - أماط: أذهب، أزال.

ومطروف العين بالضلالة، لا يفيق من سكرة الهوى، فيتبين الطريقة المثلى، وبين عالم بفضلهم، خابر بطيب فرعهم، وأصلهم، يكتم معرفته معاندة، ويغالط نفسه مكايدة، ترجيبا (١) لغرس قد غرسه، وتوطيدا لبناء قد أسسه، وتنفيقا قد قامت له، وائتجارا (٢) لجماعة قد التفت عليه.

وكل ذلك طلبا لحطام هذه الدنيا، الوبيل مرتعها، الممر مشربها، المنغص نعيمها، وسرورها، المظلم ضياؤها ونورها، الصائرة بأهلها إلى أخشن المصارع، بعد ألين المضاجع، والناقلة لهم إلى أفزع المنازل، بعد أمن المعاقل، على قرب من المعاد، وعدم من الزاد، ثم تتقلب بهم إلى حيث " تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا " (٣).

فعاقني عن إجابتك – إلى ملتمسك – ما لا يزال يعوق من نوائب الزمان، ومعارضات الأيام إلى أن أنهضني إلى ذلك اتفا اتفق لي فاستثار حميتي، وقوى نيتي، واستخرج نشاطي وقدح زنادي، وذلك أن بعض الرؤساء – ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي، والدلالة على مثلبة – إن كانت لي – لقيني، وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ثلاث وثمانين هجرية، إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر، وأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهما السلام، للتعريف هناك، فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أين مقصدي، فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف، والبراءة ممن قال بالقطع، وهو عارف بأن الإمامة مذهبي، وعليها عقدي ومعتقدي، وإنما أراد التنكيت لي، والطعن على ديني، فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه، واستدعاه خطابه، وعدت وقد قوى عزمي، على عمل هذا الكتاب إعلانا

---

١ – الترجيب: يدل على دعم شئ بشئ وتقويته. المقاييس ٢ / ٤٩٥.
٢ – في الأصل: اتجرارا. وفي المطبوعة: استجرارا. والصواب ما أثبتناه.
٣ – سورة آل عمران / ٣٠.

لمذهبي، وكشفا عن مغيبي، وردا على العدو الذي يتطلب عيبي، ويروم ذمي وقصبي، وأنا بعون الله مبتدئ بما ذكرته على الترتيب الذي شرطته، والله المنقذ من الضلال، والهادي إلى سبيل الرشاد. وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

خصائص مولانا أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي في الاسلام، ولده هاشمي مرتين ولا نعلم مولود ولد في الكعبة غيره (١).

وقبض عليه السلام قتيلا بالكوفة، ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة، وله يومئذ ثلاث وستون سنة على الرواية الصحيحة، وكان بقاؤه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا وثلاثين سنة، وكونه بعده حجة الله في أرضه ثلاثين سنة، ونقش خاتمه – وهو عقيق أحمر – الله الملك وعلي عبده، ويقال: الملك لله (٢).

واختلف الناس في موضع قبره، فقال قوم في رحبة القضاء، وقال قوم: في دار الإمارة، وقال قوم: حمل إلى المدينة، والصحيح الذي لا شك فيه، ولا لبس عليه أنه عليه السلام بالغري (٣) من نجف الكوفة، ومما يدل على ذلك أن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، زاره في هذا الموضع لما أشخصه المنصور إليه.

---

١ – الغدير ٦ / ٢٢ – ولادة علي عليه السلام في الكعبة –.

٢ – مناقب ابن شهرآشوب ٣ / ٣٠١.

٣ – أعلام الورى / ٢٠٢. الارشاد / ١٩. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.

فضل زيارته عليه السلام

روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال: من زار عليا بعد وفاته فله الجنة (١).

وقال الصادق عليه السلام: إن أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عليه السلام: من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله تعالى إليه، ألا تزورون من تزوره الملائكة والنبيون عليهم السلام، إن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كل الأئمة، وله مثل ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا (٢).

---

١ - كامل الزيارات / ٣٨.

٢ - المصدر السابق بسنده عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن حمدان بن سليمان النيشابوري، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس عن أبي وهب البصري عن أبي عبد الله الصادق.

طرف من الاحتجاج للنص عليه، عليه السلام
مما يدل على ذلك أن الشيعة جماعة كثيرة لا يحصرهم العدد، ولا يشتمل عليهم بلد، وقد طبقوا البلدان، وملؤا الأقطار، وساروا شرقا وغربا وانتشروا برا وبحرا، على اختلاف أوطانهم، وتباعد ديارهم، وتفاوت هممهم، وأهوائهم، وتباين أقاويلهم وآرائهم، وانتفاء الأسباب الموجبة للشك، والوقوف في خبرهم، وفيهم مع ذلك عدد كثير، وجم غفير، من أهل بيت النبي عليه السلام، وذويه وأصحابه ومواليه، ينقلون نقلا متصلا متواترا أن النبي صلى الله عليه وآله، قد استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، على أمته بعد وفاته، ونص عليه، وفرض طاعته في أمر الدين كله، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعل ذلك ظاهرا مكشوفا، فوجب قبول هذا الخبر علما ويقينا.
فإن قال قائل: إنهم إنما كثروا الآن، وإن أولهم كان قليلا، وسلفهم كان يسيرا مغمورا، قيل له: ما الفضل بينك وبين من احتج عليك بمثله من الملحدين، وسائر المخالفين؟ فقال: إن آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا تصح لأن عدد المسلمين الناقلين لها كان قليلا في الأول، وإنما كثر الآن فلا تجد بينهما فصلا.

فصل فيما روي من الأشعار في نص النبي على أمير المؤمنين عليهما السلام والصلاة في يوم الغدير

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار أن حسان بن ثابت الأنصاري (١) استأذن النبي عليه السلام، يوم الغدير بعد فراغه من المقام أن يقول شعرا في ذلك، فأذن له فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ووليكم * فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا، وأنت ولينا * ولم تر منا في المقالة عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك (٢).

واتفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس بن عبادة (٣) وهو ينشده بين يدي

---

١ - أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر المتوفى ٥٤ / ٥٥ عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام.
٢ - الغدير ٢ / ٣٩ - ٣٤.
٣ - سيد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري مات في آخر خلافة معاوية وقيل سنة ٥٩ / ٦٠.

أمير المؤمنين عليه السلام، بعد رجوعه من البصرة في قصيدته التي أولها:
قلت لما بغى العدو علينا * حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح * البصرة بالأمس والحديث طويل
إلى أن بلغ فيها إلى قوله:
وعلي إماما وإمام * لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه * فهذا مولاه خطب جليل
إنما قاله النبي على الأمة * حتم ما فيه قال وقيل (١)
وهذان الشاعران (٢) صحابيان شهدا بالإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام شهادة من حضر هذا المشهد، وعرف المصدر والمورد.
ثم هذا الكميت بن زيد الأسدي (٣) وهو غير مشكوك في فصاحته، ومعرفته بالعربية يقول:
ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها * فلم أر مثلها خطرا منيعا (٤)
وهذا السيد بن محمد بن الحميري (٥) وليس بدون في الفصاحة، ولا بمتأخر في البلاغة يقول من قصيدة:
قالوا له لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع
فقام في خم النبي الذي * كان بما قيل له يصدع
فقال مأمورا وفي كفه * كفه علي لهم تلمع
من كنت مولاه فهذا له * مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

---

١ - الغدير ٢ / ٦٧.
٢ - حسان بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة.
٣ - أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي المقتول ١٢٦ من كبار شعراء العربية،
٤ - ديوان الهاشميات / ١٨.
٥ - أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بالسيد والمتوفى ١٧٣.

وعلى ذكر هذه الأبيات فإني مورد حديثا طريفا سمعته في معناه وهو متعلق بها... حكى أن زيد (١) بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام، في موضع عال شبيه بالمسناة، وعليها مراق، فإذا منشد ينشد قصيدة السيد بن محمد الحميري هذه، وأولها:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع (٢)

---

١ - هذه الحكاية عن زيد غير معروفة بين أهل الأثر، والمعروف ما ذكره المجلسي في البحار باب مدائح الصادق عليه السلام المجلد ٤٧ / ٣٢٨ بما لفظه: وجدت في تأليفات بعض أصحابنا أنه روي بإسناده عن سهل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل أحد من الناس فقال لي: مرحبا بك يا ابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا.
فقلت: لماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأقلقني، فقلت: خيرا يكون إن شاء الله تعالى، فقال يا ابن ذبيان: رأيت كأني نصب لي سلم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه: فقلت يا مولاي: أهنيك بطول العمر، وربما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة، فقال عليه السلام: ما شاء الله كان.
ثم قال: فلما صعدت رأيت كأني دخلت في قبة خضراء، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان، يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأة بهية الخلقة، وبين يديه شخصا بهي الخلقة جالسا عنده، ورأيت رجلا واقفا وهو يقرأ: لأم عمرو باللوى مربع.. فلما رآني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: مرحبا بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا، سلم على أبيك وأمك فاطمة، وعلى أبويك الحسن، والحسين عليهم السلام، فسلمت، قال: وسلم على شاعرنا ومادحنا السيد إسماعيل الحميري، فسلمت وجلست، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عد إلى ما كنا فيه، فلما أنشده لأم عمرو.. الخ بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما قال: ووجهه كالشمس إذ تطلع... بكى النبي ومن معه، ولما بلغ إلى قوله: قالوا له لو شئت أعلمتنا.. قال: وأشار بيده إلى علي وقال: إلهي أنت الشاهد إني قد أعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب.
ولما فرغ من القصيدة التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلي، وقال: يا علي بن موسى إحفظ هذه القصيدة، ومر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له على الله الجنة، قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكررها حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه ثم ذكرها برمتها.
هذا المنام جاء بكامله في كتاب مجالس المؤمنين ٢ / ٥٠٢. منتهى المقال / ١٤٢. تنقيح المقال ١ / ١٤٢. أعيان الشيعة ١٣ / ١٧٠. الغدير ٢ / ٢٢٢. أخبار السيد الحميري / ٣٥.
٢ - الغدير ٢ / ٢١٩. أخبار السيد الحميري / ٣١. الأغاني ٧ / ٢٤٠. وقد شرح هذه العينية جمع من أعلام الطائفة كما خمسها جمع من العلماء والأدباء.

حتى إنتهى إلى قوله:
قالوا له لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع
قال: فنظر رسول الله إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وتبسم ثم قال: أولم أعلمهم؟ أولم أعلمهم؟ أولم أعلمهم؟ ثلاثا، ثم قال لزيد: إنك تعيش بعدد كل مرقاة رقيتها سنة واحدة، قال: فعددت المراقي فكانت نيفا وتسعين مرقاة، فعاش زيد نيفا وتسعين سنة.
وهو الملقب بزيد النار، وإنما سمي بذلك لأنه لما غلب على البصرة أحرق نفرا من أهلها، وأسواقا كثيرة منها (١).
وما أشد استحساني لجواب كان بعض المتقدمين من الشيعة يجيب به من سأله عن قعود أمير المؤمنين عليه السلام، وتركه طلب الأمر، ودعاء الناس إلى نفسه، وهو أنه كان يقول: أمير المؤمنين عليه السلام كان في هذا الأمر فريضة، من فرائض الله تعالى أداها نبي الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، مثل الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى أنفسها، وتحثهم على طلبها، وإنما عليهم أن يجيبوها، ويسارعوا إليها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر أعذر من هارون لأن موسى عليه السلام لما ذهب إلى الميقات، قال لهارون: " اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " (٢). فجعله رقيبا عليهم وزعيما لهم، وأن نبي الله تعالى صلى الله عليه وآله نصب عليا عليه السلام لهذه الأمة علما، ودعاهم إليه وحضهم عليه، فعلي عليه السلام في عذر من لزوم بيته، وإرخاء ستره، والناس في حرج حتى يخرجوه من مكمنه، ويستثيروه من مربضه، ويضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١ - تنقيح المقال ١ / ٤٧١. مقاتل الطالبيين / ٥٣٤. جمهرة أنساب العرب / ٦٤. الأعلام ٣ / ١٠٢.
٢ - سورة الأعراف / ١٤٢.

ومن أعلامه ودلائله عليه السلام
على الاختصار منها، والاقتصار على بعضها، فلو أني نشرت ما طويت منها لرماني الناس بيد واحدة عن قوس واحدة، وكذلك أنا في أخبار سائر الأئمة عليهم السلام.
روي أن أمير المؤمنين عليا – عليه السلام – كان جالسا في المسجد إذ دخل عليه رجلان فاختصما إليه، وكان أحدهما من الخوارج، فتوجه الحكم إلى الخارجي فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجي: والله ما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية، وما قضيتك عند الله تعالى بمرضية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وأومأ إليه إخسأ عدو الله، فاستحال كلبا أسود، فقال من حضره: فوالله لقد رأينا ثيابه تطاير عنه في الهواء، وجعل يبصبص لأمير المؤمنين عليه السلام، ودمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رق فلحظ السماء، وحرك شفتيه بكلام، لم نسمعه فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانية، وتراجعت ثيابه من الهواء، حتى سقطت على كتفيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد، وإن رجليه لتضطربان. فبهتنا ننظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لنا: ما لكم تنظرون وتعجبون؟ فقلنا يا أمير المؤمنين: كيف لا نتعجب وقد صنعت ما صنعت.
فقال: أما تعلمون أن آصف بن برخيا، وصي سليمان بن داود عليهما السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر فقص الله جل أسمه قصته حيث

يقول: (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي، أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) إلى آخر الآية (١).

فأيما أكرم على الله نبيكم أم سليمان عليهما السلام؟ فقالوا: بل نبينا عليه السلام أكرم يا أمير المؤمنين قال: فوصي نبيكم أكرم من وصي سليمان وإنما كان عند وصي سليمان عليهما السلام من اسم الله الأعظم حرف واحد، فسأل الله جل اسمه فخسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقل من طرف العين، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه. فقالوا له يا أمير المؤمنين: فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره، واستنفارك الناس إلى حربه ثانية؟ فقال: (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (٢) إنما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله لثبوت الحجة، وكمال المحنة، ولو أذن لي في إهلاكه لما تأخر، لكن الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء، قالوا فنهضنا من حوله ونحن نعظم ما أتى به عليه السلام (٣).

الحميري عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال مر أمير المؤمنين عليه السلام في ناس من أصحابه بكربلاء فلما مر بها إغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهاهنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليها تهراق دماء الأحبة (٤).

---

١ - سورة النمل / ٣٩. ٢ - سورة الأنبياء / ٢٧.

٣ - البحار ٣٥ / ٤٢٩ - ٤٣٦. باب في أنه عليه السلام عنده علم الكتاب. سفينة البحار ١ / ٢٣. تفسير الصافي ٤ / ٦٧.

٤ - وقعة صفين / ١٤٢.

وبإسناد عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطاب وله فلاء (١) بناحية أذربيجان قد استصعبت عليه فمنعت جانبها، فشكى إليه ما قدنا له وإنه كان معاشه منها، فقال له: إذهب فاستغث بالله عز وجل، فقال الرجل: ما زال ادعوا وأبتهل إليه وكلما قربت منها حملت علي، قال: فكتب له رقعة فيها من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجن والشياطين أن يذللوا هذه المواشي له، قال: فأخذ الرجل الرقعة ومضى فاغتممت لذلك غما شديدا، فلقيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام فأخبرته بما كان، فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ليعودن بالخيبة، فهدأ ما بي، وطالت علي سنتي، وجعلت أرقب كل من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافي وفي جبهته شجة (٢) تكاد اليد تدخل فيها، فلما رأيته بادرت إليه فقلت له: ما وراءك؟ فقال: إني صرت إلى الموضع ورميت بالرقعة فحمل علي عداد منها فهالني أمرها فلم تكن لي قوة بها، فجلست فرمحتني أحدها في وجهي فقلت: اللهم إكفنيها.. فكلها يشتد علي، ويريد قتلي، فانصرفت عني، فسقطت فجاء أخ لي فحملني، ولست أعقل، فلم أزل أتعالج حتى صلحت، وهذا الأثر في وجهي فجئت لأعلمه يعني عمر.

فقلت له: صر إليه فاعلمه فلما صار إليه وعنده نفر فأخبره بما كان فزبره، وقال له: كذبت لم تذهب بكتابي، قال: فحلف الرجل بالله الذي لا إله إلا هو، وحق صاحب هذا القبر لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب. وأعلمه أنه قد ناله منها ما يرى، قال: فزبره وأخرجه عنه. فمضيت معه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتبسم ثم قال: ألم أقل لك؟ ثم أقبل على الرجل فقال له: إذا انصرفت فصر إلى الموضع الذي هي فيه وقل: اللهم أني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللهم فذلل لي

---

١ - الفلا: المهر، والفرس - وفي بعض الروايات: وله مواش.

٢ - الشجة: وهي الكسر في الرأس خاصة.

صعوبتها، وحزانتها، واكفني شرها، فإنك الكافي، المعافي، والغالب القاهر.
فانصرف الرجل راجعا، فلما كان من قابل قدم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فصار إليه وأنا معه، فقال: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل بل: تخبرني يا أمير المؤمنين، قال: كأنك صرت إليها، فجاءتك، ولاذت بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحدا بعد آخر فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنك كنت معي، فهذا كان، فتفضل بقبول ما جئتك به.
فقال: امض راشدا بارك الله لك فيه. وبلغ الخبر عمر فغمه ذلك حتى تبين الغم في وجهه، وانصرف الرجل وكان يحج كل سنة وقد أنمى الله ماله.
قال، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من استصعب عليه شئ من ماله أو أهله أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة، فليبتهل بهذا الدعاء فإنه يكفي مما يخاف إن شاء الله تعالى، وبه القوة (١).
وروي بإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا في مجلسه والناس مجتمعون عليه بالمدينة، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى وافى رجل من العرب فسلم عليه، وقال: أنا رجل لي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعد، وقد سألت عن قاضي دينه، ومنجز وعده، بعد وفاته فأرشدت إليك. فهل الأمر كما قيل لي؟ فقال أمير المؤمنين: نعم أنا منجز وعده، وقاضي دينه من بعده، فما الذي وعدك به؟ قال: مائة ناقة حمراء، وقال لي: إذا أنا قبضت فأت قاضي ديني، وخليفتي من بعدي، فإنه يدفعها إليك وما كذب صلى الله عليه وآله. فإن يكن ما ادعيته حقا فعجل علي بها - ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله خلفها ولا بعضها - فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام مليا، ثم قال يا حسن: قم فنهض إليه فقال له: إذهب فخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله الفلاني، وصر إلى البقيع فأقرع به الصخرة الفلانية ثلاث قرعات، وانظر ما يخرج منها

---

١ - مهج الدعوات / ١٠٤.

فادفعه إلى هذا الرجل، وقل له يكتم ما رأى.
فصار الحسن – عليه السلام – إلى الموضع، والقضيب معه، ففعل ما أمره، فطلع من الصخرة رأس ناقة بزمامها، فجذبه الحسن – عليه السلام – فظهرت الناقة، ثم ما زال يتبعها ناقة ثم ناقة حتى انقطع القطار على مائة، ثم انضمت الصخرة فدفع النوق إلى الرجل، وأمره بالكتمان لما رأى. فقال الأعرابي: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، وصدق أبوك عليه السلام، هو قاضي دينه، ومنجز وعده، والإمام من بعده، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد (١).
وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أقبل من صفين، مر في زهاء سبعين رجلا بأرض ليس فيها ماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس هاهنا ماء، ونحن نخاف العطش، قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء فقال: ما من ماء دون الفرات، فقلنا يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء، فقال: إن الله تعالى سيسقيكم، فقام يمشي حتى وقف في مكان ودعا بمساح، وأمر بذلك المكان، فكنس، فأجلى عن صخرة، فلما انجلى عنها، قال: إقلبوها مرمناها بكل مرام فلم نستطعها فلما أعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها فدحا (٢) بها فكأنها كرة، فرمى بها، فانجلت عن ماء لم ير أشد بياضا، ولا أصفى، ولا أعذب منه، فتنادى الناس الماء، فاغترفوا، وسقوا، وشربوا، وجملوا، ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردها مكانها، ثم تحمل الناس فسار غير بعيد، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين؟ فقالوا: كلنا يعرف مكانها، قال: فانطلقوا حتى تنظروا.
فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعيينا فلم نقدر على شئ فأتينا الراهب

---

١ – حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: أنت قاضي ديني، ومنجز عدتي. مما أجمعت الأئمة على صحته وتوثيقه وقد جاءت بأسانيد شتى صحيحة، مسند أحمد بن حنبل ١ / ١١١، بسنده عن علي عليه السلام. الرياض النضرة ٢ / ١٦٨. حلية الأولياء ١٠ / ٢١١. كنز العمال ٦ / ٤٠٣. مجمع الزوائد ٩ / ١١٣، عن جابر بن عبد الله. فضائل الخمسة ٣ / ٥٧.
٢ – دحا: دفع. رمى.

فقلنا له ويحك ألست زعمت أنه ليس قبلك ماء، ولقد استثرناها هنا ماء، فشربنا واحتملنا، قال: فوالله ما استثارها إلا نبي أو وصي نبي، قلنا: فإن فينا وصي نبينا عليه السلام، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت؟ قال: فأتيناه فقلنا له إن هذا الراهب قال: كذا، وكذا، قال: فقولوا له إن خبرناك لتنزلن ولتسلمن، فقلنا له فقال: نعم فأتينا أمير المؤمنين فقلنا قد حلف ليسلمن، قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي، الصلاة، الصلاة، إن النبي – صلى الله عليه وآله – كان واضعا رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة، الصلاة، حتى قبض.

قال فقلنا له ذلك فأسلم (١). وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري من قصيدته البائية المعروفة بالمذهبة:

ولقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء مغامرا (٢) في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم * ألقى قواعده بقاع مجدب (٣)
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا * كالنسر فوق شظية من مرقب (٤)
هل قرب قائمك الذي بوأته (٥) * ماء يصاب فقال: ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا * بالماء بين نقا وقي سبسب (٦)
فثنى الأعنة نحو وعث (٧) فاجتلى * بيضاء تبرق كاللجين المذهب
قال: إقلبوها إنكم إن تفعلوا * تروووا ولا تروون إن لم تقلب

---

١ – مجمع الزوائد ٩ / ٢٩٣ عن أبي رافع. الارشاد / ١٧٦. أعلام الورى / ١٧٦.
٢ – في أكثر الروايات هكذا: (بعد العشاء بكربلا في موكب).
٣ – المتبتل: الراهب. القائم: الصومعة. القاعدة: الأساس. الجدار. الجدب: ضد الخصب.
٤ – الماثل: المنتصب، وشبه الراهب بالنسر لطول عمره. والشظية: قطعة من الجبل. المرقب: المكان العالي.
٥ – بوأ: أقام، حل.
٦ – النقى: قطعة من الرمل، تنقاد محدوبة. والقى: الصحراء الواسعة. والسبسب القفرة.
٧ – الوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه.

فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت * منهم تمنع صعبة لم تركب (١)
حتى إذا أعيتهم أهوى لها * كفو متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور (٢) * عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا * عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها * ومضى فخلت مكانها لم يقرب
ذاك ابن فاطمة الوصي ومن يقل * في فضله وفعاله لا يكذب

يعني فاطمة بنت أسد أمه رضي الله عنها. وفي هذه القصيدة يذكر رد الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام، وسيرد ذكره فيما بعد بمشية الله، وذلك قوله:

ردت عليه الشمس لما فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها * للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة * أخرى وما حبست لخلق معرب
إلا لأحمد أوله ولحبسها * ولردها تأويل أمر معجب (٣)

وحدث أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، قال: حدثني يونس، عن أم حكيم بنت عمرو (٤) قالت: خرجت، وأنا أشتهي أن أسمع كلام علي بن أبي طالب عليه السلام، فدنوت منه وفي الناس رقة، وهو يخطب على المنبر، حتى سمعت كلامه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين استغفر لخالد بن عرفطة، فإنه قد مات بأرض تيماء (٥) فلم يرد عليه، فقال: الثانية

---

١ - إعصوصب اجتمع، وتعاضد.
٢ - الحزور: الغلام المترعرع.
٣ - أعلام الورى / ١٧٧. والقصيدة ١١٢ بيتا شرحها السيد المرتضى علم الهدى وطبع بمصر عام ١٣١٣ وأول القصيدة قوله:
هلا وقفت على المكان المعشب * بين الطويلع فاللوى من كبكب
٤ - أم حكيم بنت عمرو بن سفيان الخولية... كانت من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. جامع الرواة ٢ / ٤٥٥. تنقيح المقال ٣ / ٧٠. رجال الطوسي / ٦٦.
٥ - تيماء: بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق.

فلم يرد عليه، ثم قال: الثالثة، فالتفت إليه فقال: أيها الناعي خالد بن عرفطة كذبت، والله ما مات، ولا يموت حتى يدخل من هذا الباب، يحمل راية ضلالة، قالت: فرأيت خالد بن عرفطة (١) يحمل راية معاوية حتى نزل نخيلة وأدخلها من باب الفيل (٢).

وبإسناد عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلا ثم قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله إنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل، فقال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين، فقال: هلم يدك أبايعك فقال: على ما تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك، قال: ومن أنت؟ قال: أويس القرني فبايعه، فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل فوجد في الرجالة مقتولا (٣).

---

١ - خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي توفي بالكوفة سنة ٦٠ / ٦١ استخلفه سعد بن أبي وقاص على الكوفة من قبل معاوية. أسد الغابة ٢ / ٨٧. الإصابة ١ / ٤٠٩. الاستيعاب ١ / ٤١٣.

٢ - أعلام الورى / ١٧٥ وفيه: وهذا الخبر مستفيض في أهل العلم بالآثار من أهل الكوفة.

٣ - سفينة البحار ١ / ٥٣. رجال الطوسي / ٣٥. إعلام الورى / ١٧٠. تأسيس الشيعة / ٣٥٧. جامع الرواة ١ / ١١٠.

خبر ميثم التمار رضي الله عنه

وبإسناد مرفوع إلى ابن ميثم التمار، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين – عليه السلام – يوما فقال لي يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ قلت: إذا والله أصبر، وذاك في الله قليل، قال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتي.

وكان ميثم يمر بعريف (١) قومه فيقول: يا فلان كأني بك قد دعاك دعي بني أمية وابن دعيها فيطلبني منك، فتقول هو بمكة، فيقول: لا أدري ما تقول، ولا بدلك أن تأتي به. فتخرج إلى القادسية فتقيم بها أياما، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث (٢)، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: وكان ميثم يمر في السبخة بنخلة فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلا لي، وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنه يشتري عنده دارا أو ضيعة له بجنب ضيعته فكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل الطاغية عبيد الله بن زياد إلى غريف ميثم يطلبه منه فأخبره أنه بمكة فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنك فأجله أجلا وخرج العريف إلى القادسية

---

١ – العريف: العالم بالشئ. من يعرف أصحابه. القيم بأمر القوم.

٢ – أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي مات بالكوفة سنة ٨٥. ولي إمرة الكوفة لزياد ثم لابنه عبيد الله. الإصابة ت ٥٨١٠. أسد الغابة ٤ / ٩٧. الكامل في التاريخ ٢ / ٢٤٩.

ينتظر ميثما، فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد، فلما أدخله عليه، قال له: ميثم، قال: نعم، قال: إبرأ من أبي تراب. قال: لا أعرف أبا تراب قال: إبرأ من علي بن أبي طالب قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله أقتلك. قال: أما إنه قد كان يقال لي إنك ستقتلني، وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث، فقال للناس: سلوني، سلوني – وهو مصلوب – قبل أن أموت، فوالله لأحدثنكم ببعض ما يكون من الفتن فلما سأله الناس وحدثهم أتاه رسول من ابن زياد – لعنه الله – فألجمه بلجام من شريط، فهو أول من ألجم بلجام وهو مصلوب، ثم أنفذ إليه من وجاء جوفه حتى مات فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وبإسناد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال يا علي: إذا أنا مت فاغسلني من بئري مرتين بسبع قرب فإذا فرغت من مهادي فضع سمعك على فمي، ثم اعقل ما أقول لك، قال: ففعلت ما أمرني به صلى الله عليه وآله فحدثني بما هو كائن إلى يوم القيامة (٢).

وبإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام، كان يقول: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وقد نزلت فيه آية أو اثنتان تقوده إلى الجنة، أو تسوقه إلى نار، وما من آية نزلت في بر أو بحر أو في سهل أو جبل إلا وقد عرفت حين نزلت، فيم أنزلت، ولو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم (٣).

---

١ – الارشاد / ١٧١. أعلام الورى / ١٧٢. سفينة البحار ٢ / ٥٢٣. غزوات أمير المؤمنين (ع) / ٤٦.

٢ – البحار ٢٢ / ٥١٤. بصائر الدرجات / ٨١. رسالة في تغسيل النبي صلى الله عليه وآله بسبع قرب للشيخ عبد الله بن
الحاج صالح بن جمعة اسماهيجي المتوفى ١١٣٥ ه.

٣ – من الأحاديث الثابتة أن أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الصحابة على الإطلاق. كنز العمال ١ / ٢٢٨.
طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ / ١٠١. تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧. الغدير ٣ / ٩٥. كفاية الطالب / ٢٠٧ حلية الأولياء
١ / ٦٧. الاستيعاب ٢ / ٤٦٣.

خبر رد الشمس وإن كان من الأخبار المشهورة

روى محمد بن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله، عن الحسين ابن المختار، عن أبي بصير عن عبد الواحد ابن المختار الأنصاري، عن أبي المقدام الثقفي، قال لي جويرية بن مسهر (١): قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السلام جسر الصراة (٢)، في وقت العصر، فقال: إن هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل، قال: فتفرق الناس يصلون يمنة ويسرة، وقلت أنا لأقلدن هذا الرجل ديني، ولا أصلي حتى يصلي. قال: فسرنا وجعلت الشمس تستقل، قال: وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم، حتى وجبت الشمس وقطعت الأرض. قال، فقال يا جويرية: أذن فقلت تقول لي أذن وقد غابت الشمس؟ قال: فأذنت، ثم قال لي: أقم فأقمت، فلما قلت: قد قامت الصلاة، رأيت شفتيه تتحركان، وسمعت كلاما كأنه كلام العبرانية، قال: فرجعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلى فلما انصرف هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم (٣).

---

١ - جويرية بن مسهر العبدي الكوفي... من أصحاب علي عليه السلام، وكان الإمام يحبه حبا شديدا قال له يوما: يا جويرية ليقتلنك العتل الزنيم، وليقطعن يدك ورجلك ثم إنه ليصلبنك، ثم مضى دهر حتى ولي زياد بن أبيه في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه.
تنقيح المقال ١ / ٢٣٨. رجال الطوسي / ٣٧. رجال ابن داود / ٦٧. أعيان الشيعة ١٧ / ١٩٥.

٢ - معجم البلدان ٣ / ٣٩٩.

٣ - تنقيح المقال ١ / ٢٣٩.

وفي حديث آخر:
عن جويرية بن مسهرا أنه قال: فلما انقضت صلاتنا سمعت الشمس وهي تنحط ولها صرير كصرير رحى البزر، حتى غابت وأنارت النجوم، قال: فقلت: أنا أشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال يا جويرية: أما سمعت الله يقول: (فسبح باسم ربك العظيم)؟ فقلت بلى، فقال: إني سألت ربي باسمه العظيم، فردها علي (١).
حدثني أبو محمد، هارون بن موسى بن أحمد المعروف بالتلعكبري، قال: حدثنا أبو الحسن، محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثنا أبو موسى، عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني أبو محمد، الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عليهم السلام والصلاة، قال: حدثني قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام على شاطئ الفرات، فنزع قميصه، ونزل إلى الماء فجاءت موجة، فأخذت القميص. فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد القميص فاغتم لذلك، فإذا بهاتف يهتف، يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى، فإذا منديل عن يمينه، وفيه قميص مطوي، فأخذه ولبسه فسقط من جيبه رقعة فيها مكتوب:
بسم الله الرحمن الرحيم، هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران، كذلك وأورثناها قوما آخرين (٢).

---

١ - جامع الرواة ١ / ١٦٩. سفينة البحار ١ / ٥٧.
وحديث رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام من القضايا الثابتة أخرجه جمع من الحفاظ الاثبات بأسانيد جمة صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وأفردها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها. الغدير ٣ / ١٤١ - ١٢٦.
٢ - البحار ٤٢ / ١٢٢ الطبعة الجديدة. تنقيح المقال ٢ / ٢٩ - باب القاف. جامع الرواة ٢ / ٢٤.

وبإسناد مرفوع إلى عمرو بن المنهال، قال: بينا نحن ذات يوم جلوسا مع أمير المؤمنين – عليه السلام – في رحبة القصر، إذ زلزلت الأرض فضربها أمير المؤمنين بيده وقال لها: ما لك فوالله لو كنت هي لأنبأتني أخبارك، وإني الذي تحدثه الأرض بأخبارها أو رجل مني (١).

وبإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال يا أمير المؤمنين قد زاد الفرات، والساعة نغرق، قال: لن تغرقوا، ثم جاءه آخر فقال يا أمير المؤمنين: قد فاض الفرات والساعة نغرق، فقال: لن تغرقوا، ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها وأخذ بيده قضيبا ثم سار حتى إنتهى إلى شاطي الفرات، فنزل فضرب الفرات ضربة فنقص خمسة أذرع، وقال. بعضهم: عشرة أشبار (٢).

فقال الأصبغ سمعت عليا عليه السلام يومئذ يقول: لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي فيه قطرة.

وبإسناد مرفوع قال، قال ابن الكواء لأمير المؤمنين: أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيه وأبا بكر فقال: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) (٣)؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد طرح علي ريطته (٤) فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله حيث خرج، فأقبلوا علي يضربونني بما في أيديهم حتى تنفط (٥) جسدي وصار مثل البيض، ثم انطلقوا بي يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة ولكن أخروه واطلبوا

---

١ – سفينة البحار ١ / ٥٥٥ وفيه: أنها كانت على عهد أبي بكر.

٢ – الارشاد ١ / ٣٤٨ الباب الثالث فصل ٧٧ وفيه: رواه نقلة الآثار واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم.

٣ – سورة التوبة / ٤٠.

٤ – الريطة: كل ثوب يشبه الملحفة.

٥ – تنفط الجسم. قرح أو تجمع فيه بين الجلد واللحم ماء بسبب العمل.

محمدا، قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا مني، ومن الباب بقفل فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتا من جانب البيت يقول: يا علي فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي، ثم سمعت صوتا آخر يقول: يا علي فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطع، ثم سمعت صوتا آخر يقول: يا علي، فإذا الباب قد تساقط ما عليه، وفتح فقمت وخرجت، وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء (١) لا تبصر ولا تنام تحرس الباب فخرجت عليها فإذا هي لا تعقل من النوم (٢).

وبإسناد عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله، جعفر بن محمد عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصم أمير المؤمنين عليه السلام بعض الصحابة في حق له ذهب به، وجرى بينهما فيه كلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بمن ترضى ليكون بيني وبينك حكما؟ قال: إختر. قال: أترضى برسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينك؟ قال: وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد دفناه؟ قال: ألست تعرفه إن رأيته؟ قال: نعم. فانطلق به إلى مسجد قباء فإذا هما برسول الله صلى الله عليه وآله، فاختصما إليه فقضى لأمير المؤمنين عليه السلام، فرجع الرجل مصفرا لونه، فلقي بعض أصحابه وقال: مالك؟ فأخبره الخبر، فقال: أما عرفت سحر بني هاشم (٣).

---

١ - كمه: عمى أو صار أعشى، وبصره اعترته ظلمة.

٢ - البحار ٣٦ / ٤٣. الارشاد ومبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من القضايا الثابتة المتسالم عليها لدى الفريقين. أسد الغابة ٤ / ٢٥. نور الأبصار / ٧٧. كنوز الحقائق / ٣١. مستدرك الصحيحين ٣ / ٤. مسند أحمد ١ / ٣٤٨. مجمع الزوائد ٩ / ١١٩. فضائل الخمسة ٢ / ٣٤٥.

٣ - سفينة البحار ١ / ٦٠٥.

ومن أعلامه عليه السلام عند قتال الخوارج بالنهروان
وبإسناد مرفوع إلى جندب بن عبد الله البجلي، قال: دخلني يوم النهروان شك، فاعتزلت، وذلك أني رأيت القوم أصحاب البرانس، ورایاتهم المصاحف حتى هممت أن أتحول إليهم فبينا أنا مقيم متحير إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، حتى جلس إلي، فبينا نحن كذلك إذ جاء فارس يركض فقال يا أمير المؤمنين: ما يقعدك وقد عبر القوم؟ قال: أنت رأيتهم؟ قال: نعم. قال: والله ما عبروا ولا يعبرون أبدا فقلت في نفسي: الله أكبر كفى بالمرء شاهدا على نفسه، والله لئن كانوا عبروا لأقاتلنه قتالا لا ألوي فيه جهدا، ولئن لم يعبروا لأقاتلن أهل النهروان قتالا يعلم الله به أني غضبت له. ثم لم ألبث أن جاء فارس آخر يركض ويلمع بسوطه، فلما إنتهى إليه قال: يا أمير المؤمنين، ما جئت حتى عبروا كلهم، وهذه نواصي خيلهم قد أقبلت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله ورسوله، وكذبت ما عبروا ولن يعبروا، ثم نادى في الخيل فركبوا وركب أصحابه وسار نحوهم. وسرت ويدي على قائم سيفي، وأنا أقول: أول ما أرى فارسا قد طلع منهم أعلو عليا بالسيف للذي دخلني من الغيظ عليه. فلما انتهى إلى النهر إذا القوم كلهم وراء النهر لم يعبر منهم أحد، فالتفت إلي ثم وضع يده على صدري، ثم قال: يا جندب أشككت؟ كيف رأيت؟ قلت يا أمير المؤمنين: أعوذ بالله من الشك، وأعوذ بالله من سخط الله، وسخط رسوله، و سخط أمير المؤمنين، قال: يا جندب ما أعمل إلا بعلم الله وعلم رسوله، فأصابت

جندبا يومئذ اثنتا عشرة ضربة مما ضربه الخوارج (١).
وفي حديث آخر قال:
لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل النهروان قال لأصحابه: اطلبوا إلي رجلا مخدج اليد، وعلى جانب يده الصحيحة ثدي كثدي المرأة إذا مد امتد، وإذا ترك تقلص، عليه شعرات صهب، وهو صاحب رايتهم يوم القيامة، يوردهم النار و بئس الورد المورود، فطلبوه فلم يجدوه فقالوا: لم نجده. فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ونصب الكعبة، ما كذبت ولا كذبت، وأني لعلى بينة من ربي، قال: فلما لم يجدوه. قام والعرق ينحدر عن جبهته، حتى أتى وهدة من الأرض فيها نحو من ثلاثين قتيلا، فقال: ارفعوا إلي هؤلاء فجعلنا نرفعهم حتى رأينا الرجل الذي هذه صفته تحتهم، فاستخرجناه، فوضع أمير المؤمنين رجله على ثديه الذي هو كثدي المرأة ثم عركه بالأرض ثم أخذه بيده وأخذ بيده الأخرى يد الرجل الصحيحة، ومدها حتى استويا، ثم التفت إلى رجل جاء إليه وهو شاك فقال: وهذه لك آية. ثم قال: إن الجانب الآخر الذي ليس فيه يد ليس فيه ثدي فشقوا عنه جانب قميصه، فإذا له مكان اليد شئ مثل غلظ الابهام وإذا ليس في ذلك الجانب ثدي، فقال للرجل الشاك: وهذه لك آية أخرى (٢).
وبإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال: لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز (٣) المدينة لقي طلحة والزبير، فقال لهما بايعتما علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بني هاشم، ومتى تصير إليكما، أما والله على ذلك ما جئت حتى ضربت على

---

١ - الارشاد / ٣١٨، بصورة مفصلة. سفينة البحار ١ / ١٨٢. مجمع الزوائد ٦ / ٢٤١ بسنده عن جندب وقال: رواه الطبراني.
٢ - إعلام الورى / ١٧١. كفاية الطالب / ١٧٧. خصائص النسائي / ١٣٨. تاريخ بغداد ١ / ١٥٩. مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٤.
٣ - عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.. أسلم يوم الفتح وكان من الموالين إلى بني أمية وبقي إلى خلافة عثمان.

أيدي أربعة آلاف من أهل البصرة كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما.
فأتيا عليا عليه السلام فقالا له إئذن لنا في العمرة، فقال: والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكثا ولا فراقا لأمتكما وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق؟ قالا: نعم. قال: انطلقا فقد أذنت لكما، قال: فمشيا ساعة، ثم قال: ردوهما فأخذ عليهما مثل ذلك، ثم قال: انطلقا فإني قد أذنت لكما، فانطلقا حتى أتيا الباب، فقال: ردوهما الثالثة، ثم قال: والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكث بيعتكما، ولا فراق أمتكما، وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق، والله عليكما لذلك راع كفيل، قالا: اللهم نعم قال: اللهم اشهد، اذهبا وانطلقا، والله لا أراكما إلا في فئة تقاتلني (١).
وعنه عليه السلام، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام: فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألونني عن فتنة يضل فيها مائة ويهتدي فيها مائة إلا أخبرتكم بسائقها وناعقها إلى يوم القيامة حتى فرغ من خطبته (٢).
قال: فوثب إليه بعض الحاضرين فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم شعرة في لحيتي؟ فقال: أما إنه قد أعلمني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله إنك تسألني عن هذا، فوالله ما في رأسك شعرة إلا وتحتها ملك يلعنك ولا في جسدك شعرة إلا وفيها شيطان يهزك، وإن في بيتك لسخلا يقتل الحسين ابن رسول الله، قال أبو جعفر عليه السلام: وعمر بن سعد لعنه الله يومئذ يحبو (٣).

---

١ - أعيان الشيعة ١ / ٤٤٨ الطبعة الكبيرة. غزوات أمير المؤمنين / ٥٤. إعلام الورى / ١٦٩.
٢ - الغدير ٦ / ١٩٣ و ١٩٤ و ج ٧ / ١٠٧ و ١٠٨.
٣ - الارشاد ١ / ٣٣١ بسنده عن زكريا بن يحيى القطان، عن فضل بن الزبير عن أبي الحكم قال: سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون - الحديث - إعلام الورى / ١٨٦. البحار ٤٤ / ٢٥٦. شرح ابن أبي الحديد ١ / ٢٥٣ نقلا عن كتاب الغارات لأبي هلال الثقفي. كامل الزيارات / ٧٤.

ومن دلائله عليه السلام عند موته

وبإسناد مرفوع إلى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: سهر علي عليه السلام في الليلة التي ضرب في صبيحتها، فقال: أني مقتول لو قد أصبحت فجاء مؤذنه بالصلاة فمشى قليلا فقالت ابنته زينب يا أمير المؤمنين مر جعدة (١) يصلي بالناس فقال: لا مفر من الأجل ثم خرج (٢).

وفي حديث آخر قال:

جعل عليه السلام يعاود مضجعه فلا ينام، ثم يعاود النظر في السماء، ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها لليلة التي وعدت. فلما طلع الفجر شد إزاره وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت * فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * وإن حل بواديكا

وخرج عليه السلام. فلما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - قال: فزت ورب الكعبة... وكان من أمره ما كان صلوات الله عليه (٣).

---

١ - جعدة بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين وأمه أم هاني بنت أبي طالب وكان فقيها فارسا شجاعا ذا لسان وعارضة قوية.

٢ - سفينة البحار ١ / ١٥٧ وفيه: قالت أم كلثوم يا أمير المؤمنين مر جعدة يصلي بالناس قال: نعم مروا جعدة فليصل. روضة الواعظين / ١٣٥.

٣ - الصواعق المحرقة / ٨٠. روضة الواعظين / ١٣٦. نظم درر السمطين / ١٣٧. فضائل الخمسة ٣ / ٦٦.

وروى عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه لما غسل أمير المؤمنين عليه السلام، نودوا من جانب البيت إن أخذتم مقدم السرير كفيتم مؤخره، وإن أخذتم مؤخره كفيتم مقدمه. وأشار عليه السلام إلى أن الملائكة قالت ذلك (١).

وأنا الآن مورد بمشية الله، بعد ذكر الدلائل والأعلام، خواص أخباره عليه السلام، وفصولا من كلامه، ومواعظه، وحكمه، ويسيرا من قضاياه العجيبة، وأجوبته عن المسائل الغريبة على الشرط في الاختصار والاقتصار غير ذاكر شيئا من خطبه الطوال، وكتبه إلى ولاة الأعمال، ولا شرح سيرته في خلافته، وذكر الأحداث والحروب في أيامه، وفضائله التي اشترك الناس في روايتها وهي أظهر من إن يشار إليها، لأن جميع ذلك قائم بذاته، ومشهور في مواضعه.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب عليه السلام تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله، فقال لها أبو طالب: إصبري سبتا إنك بمثله إلا النبوة (٢).

قال: والسبت ثلاثون سنة، وكان بين مولد النبي، وأمير المؤمنين عليهما السلام ثلاثون سنة.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بن عبد الله، عن السياري عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة بنت أسد عليها السلام – أم أمير المؤمنين – عليه السلام – كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله – صلى الله عليه – من مكة

---

١ – روضة الواعظين / ١٣٦.

٢ – أصول الكافي ١ / ٤٥٢. روضة الواعظين / ٨١. فاطمة بنت أسد – خ –. البحار ٣٥ / ٦.

إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: وا سوأتاه. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وقالت لرسول الله، صلى الله عليه، يوما: إني أريد أن أعتق جاريتي هذه فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضوا منك من النار، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعتقت الجارية المقدم ذكرها.

واعتقل لسانها فجعلت تومي إلى رسول الله – عليه السلام – إيماء فقبل عليه السلام وصيتها. فبينا هو – صلى الله عليه – ذات يوم قاعدا إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ قال إن أمي فاطمة قد قضت فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله – وأمي والله. وقام صلى الله عليه وآله مسرعا، حتى دخل فنظر إليها، وبكى، ثم أمر النساء أن يغسلنها. وقال عليه السلام: إذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني، فلما فرغن أعلمنه ذلك فأعطاهن أحد قميصيه، وهو الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك فاسألوني لم فعلته؟ فلما فرغن من تغسيلها، وتكفينها دخل – صلى الله عليه وآله – فحمل جنازتها حتى أوردها قبرها ثم وضعها، ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب عليها طويلا يناجيها، ويقول لها ابنك ابنك. ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول: لا إله إلا الله اللهم إني أستودعها إياك، ثم انصرف.

فقال المسلمون يا رسول الله إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت أبا طالب، إن كانت ليكون عندها الشئ فتؤثرني به على

نفسها، وولدها، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة، فقالت: وا سوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي، واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه، فإنها سئلت عن ربها فقالت: وسئلت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها فقلت لها: ابنك ابنك (١).

وروي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما أجمع على المضي إلى تبوك ناجى أمير المؤمنين - عليه السلام - فأطال فقال أبو بكر لعمر: لقد أطال مناجاته لابن عمه، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما أنا ناجيته، ولكن الله ناجاه، وفي ذلك يقول حسان:

ويوم الثنية عند الوداع * وأجمع نحو تبوك المضيا
تنحى يودعه خاليا * وقد وقف المسلمون المطيا
فقالوا يناجيه دون الأنام * بل الله أدناه منه نجيا
علي فم أحمد يوحى إليه * كلاما بليغا ووحيا خفيا (٢)

---

١ - تنقيح المقال ٣ / ٨١. أصول الكافي ١ / ٤٥٣. دعائم الاسلام ٢ / ٣٦١. مسند الرسول ١ / ٢٥٠.
٢ - حلية الأولياء ٧ / ١٩٥. كفاية الطالب / ٢٨٢. خصائص النسائي / ٨١.

في تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
وبإسناد مرفوع إلى جندب، عن أمير المؤمنين – صلوات الله وسلامه عليه – قال:
دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعنده أناس قبل أن تحتجب
النساء فأشار بيده أن اجلس بيني، وبين عائشة، فقالت: تنح كذا، فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ماذا تريدين من أمير المؤمنين عليه الصلاة
والسلام (١).
وبإسناد مرفوع إلى بريدة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر
أصحابه أن يسلموا على علي عليه الصلاة والسلام بإمرة المؤمنين، فقال عمر بن
الخطاب: يا رسول الله أمن الله أم من رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: بل
من الله ومن رسوله (٢).

---

١ – الغدير ١ / ٢٧٠. سفينة البحار ١ / ٢٩. البحار ٣٧ / ٣٠٢.
٢ – البحار ٣٧ / ٣٠٤. المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ٥٢.

* في ذكره أسماء آبائه عليه السلام التي لا يكاد يعرفها أكثر الناس

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الناس، فقال: أيها الناس من عرف نسبي وإلا فأنا أعرفه نسبي، فقام إليه ابن الكواء، فقال: أنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، حتى بلغ إلى قصي بن كلاب قال: أو تعرف لي نسبا غير هذا؟ فقال: لا، فقال: إن أبي سماني زيدا باسم قصي فأنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب، واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب عامر، قال الشاعر فيه:

قامت تبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

واسم هاشم عمرو، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف (١)

واسم عبد مناف المغيرة، قال الشاعر فيه وفي إخوانه:

إن المغيرات وأبناءهم * من غير أحياء وأموات

يعني عبد مناف وإخوته وسماهم كلهم المغيرات لأن فيهم المغيرة، ومثل هذا كثير في كلام العرب. واسم قصي زيد قال الشاعر (٢):

---

١ - البيت لعبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي شاعر قريش في الجاهلية مات نحو ١٥ ه كان شديدا على المسلمين. الطبقات الكبرى ١ / ٧٦. الشعر والشعراء / ١٣٢.

٢ - البيت من شعر حذافة بن غانم العدوي... الطبقات الكبرى ١ / ٧١.

قصي أبوكم كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخرا على فخر (١)

---

١ - الكامل في التاريخ ٢ / ٦. الطبري ٢ / ١٧٩. ثمار القلوب / ٨٩. نهاية الإرب ١٦ / ٣٣. تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٠١.

قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء
أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة، وشئ من أخبار زهده في الدنيا وما
يجري هذا المجرى من خواص أخباره عليه السلام
ما يروى بإسناد عن سهل بن كهيل عن أبيه في قول الله عز وجل:
(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) (١) قال: أحد الوالدين علي بن أبي طالب
عليه السلام (٢).
وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، قال أمير المؤمنين
صلوات الله عليه: لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ثم
قرأ: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الأرض) الآية (٣).
ذكروا أن ضرار بن ضمرة الضبابي (٤) دخل على معاوية بن أبي سفيان وهو

---

١ - سورة الأحقاف / ١٥.
٢ - المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ١٠٥.
في السند سهل كهيل، وأظنه تصحيف والصحيح سهل بن حنيف وهو من الذين أنكروا على أبي بكر غصبه الخلافة وكان أمير المؤمنين (ع) يحبه شديدا، وحنيف بن ريال من الصحابة شهد أحدا وما بعدها من المشاهد وقتل يوم مؤتة.
٣ - سورة القصص / ٥.
شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٩. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٩.
٤ - ضرار بن ضمرة الضبابي... من خلص أصحاب علي عليه السلام فصيح المقال طلق اللسان.

بالموسم، فقال له: صف عليا قال: أو تعفني؟ قال: لا بد أن تصفه لي، قال: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام طويل المدى، شديد القوى، كثير الفكرة، غزير العبرة، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطلق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ويعطينا إذا سألناه، ونحن والله مع قربه لا نكلمه لهيبته، ولا ندنو منه تعظيما له، فإن تبسم فعن غير أشر ولا اختيال، وإن نطق فعن الحكمة وفصل الخطاب، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، ولا يطمع الغني في باطله، ولا يوئس الضعيف من حقه، فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

يا دنيا، يا دنيا، إليك عني أبي تعرضت؟ أم لي تشوقت؟ لا حان حينك، هيهات، غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول المجاز، وبعد السفر وعظيم المورد.

قال: فوكفت دموع معاوية ما يملكها، وهو يقول: هكذا كان علي عليه السلام، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها فلا ترقأ دمعتها ولا تسكن حرارتها (١).

وبإسناد مرفوع إلى عبد الله بن العباس رحمه الله قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ٢ قال: محبة في قلوب المؤمنين (٣).

---

١ - مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ١٠٣. حلية الأولياء ١ / ٨٤. الاستيعاب ٢ / ٤٦٣. الرياض النضرة ٢ / ٢١٢.

٢ - سورة مريم / ٩٦.

٣ - الغدير ٢ / ٥٥. الرياض النضرة ٢ / ٢٠٧. الصواعق المحرقة / ١٠٢. نور الأبصار / ١٠١. فضائل الخمسة ١ / ٣٢٣. مجمع الزوائد ٩ / ١٢٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي، قال: حدثني عيسى الضرير عن أبي الحسن عن أبيه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حين دفع الوصية إلى علي، يا علي أعد لهذا جوابا غدا بين يدي ذي العرش، فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله، حلاله وحرامه و محكمه ومتشابهه على ما أنزل الله، وعلى تبليغه من أمرتك بتبليغه، وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى أحكامه كلها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحاض عليه وإحيائه مع إقامة حدود الله كلها، وطاعته في الأمور بأسرها، وإقام الصلاة لأوقاتها، وإيتاء الزكاة أهلها، والحج إلى بيت الله، والجهاد في سبيله، فما أنت صانع يا علي؟ قال: فقلت بأبي وأمي إني أرجو بكرامة الله تعالى، ومنزلتك عنده ونعمته عليك، أن يعينني ربي عز وجل، ويثبتني فلا ألقاك بين يدي الله مقصرا ولا متوانيا ولا مفرطا ولا أمعر، وجهك وقاؤه وجهي ووجوه آبائي وأمهاتي.

بل تجدني بأبي وأمي مشمرا لوصيتك إن شاء الله، وعلى طريقك ما دمت حيا حتى أقدم عليك، ثم الأول فالأول من ولدي غير مقصرين ولا مفرطين، ثم أغمي عليه صلوات الله عليه وآله، قال: فانكببت على صدره ووجهه، وأنا أقول واوحشتاه بعدك بأبي أنت وأمي ووحشة ابنتك وابنيك، وأطول غماه بعدك يا حبيبي، انقطعت عن منزلي أخبار السماء، وفقدت بعدك جبرئيل فلا أحس به، ثم أفاق صلى الله عليه وآله.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمار، قال: حدثني أبو موسى الضرير البجلي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألت أبي فقلت له ما كان بعد إفاقته صلى الله عليه؟ قال: دخل عليه النساء يبكين، وارتفعت الأصوات وضج الناس بالباب المهاجرون والأنصار.

قال علي عليه السلام: فبينا أنا كذلك إذ نودي أين علي؟ فأقبلت حتى دخلت إليه، فانكببت عليه، فقال لي: يا أخي فهمك الله وسددك، ووفقك

وأرشدك، وأعانك وغفر ذنبك، ورفع ذكرك، ثم قال: يا أخي إن القوم سيشغلهم عني ما يريدون من عرض الدنيا، وهم عليه قادرون، فلا يشغلك عني ما شغلهم، فإنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله علما، وإنما تؤتى من كل فج عميق، وناد سحيق، وإنما أنت العلم علم الهدى، ونور الدين، وهو نور الله، يا أخي والذي بعثني بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرت رجلا رجلا بما افترض الله عليهم من حقك، وألزمهم من طاعتك فكل أجاب إليك وسلم الأمر إليك، وإني لأعرف خلاف قولهم.

فإذا قبضت، وفرغت من جميع ما وصيتك به، وغيبتني في قبري فالزم بيتك، واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علي.

قال عيسى: فسألته وقلت: جعلت فداك قد أكثر الناس قولهم في أن النبي عليه السلام، أمر أبا بكر بالصلاة ثم أمر عمر، فأطرق عني طويلا، ثم قال: ليس كما ذكر الناس ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور لا ترضى إلا بكشفها، فقلت: بأبي أنت وأمي، من أسأل عما أنتفع به في ديني، وتهتدي به نفسي مخافة أن أضل غيرك؟ وهل أجد أحدا يكشف لي المشكلات مثلك؟

فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله لما ثقل في مرضه دعا عليا عليه السلام، فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه، وحضرت الصلاة فأذن بها فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصل بالناس، فقال لها: أبوك أولى بها مني، فقالت: صدقت، ولكنه رجل لين، وأكره أن يواثبه القوم، فصل أنت، فقال لها: بل يصلي هو، وأنا أكفيه إن وثب واثب، أو تحرك متحرك، مع أن رسول الله مغمى عليه، ولا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به، لا يقدر أن يفارقه - يعني عليا عليه السلام - فبادروا بالصلاة قبل أن يفيق فإنه إن أفاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة، وقد سمعت مناجاته له منذ الليلة، وفي آخر كلامه يقول لعلي عليه السلام: الصلاة، الصلاة.

قال: فخرج أبو بكر يصلي بالناس، فظنوا أنه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكبر حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أدعو لي عمي - يعني العباس، رضي الله عنه - فدعي له فحمله وعلي عليه السلام، حتى أخرجاه فصلى بالناس وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على المنبر بعد ذلك فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورها، فبين باك وصائح، ومسترجع، وواجم، والنبي عليه السلام يخطب ساعة، ويسكت ساعة، فكان فيما ذكر من خطبته أن قال:

يا معشر المهاجرين والأنصار، ومن حضر في يومي هذا، وفي ساعتي هذه من الإنس والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا إني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى، والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شئ حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي. وخلفت فيكم العلم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وضياءه وهو علي بن أبي طالب، ألا وهو حبل الله فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (١).

أيها الناس هذا علي من أحبه وتولاه اليوم، وبعد اليوم، فقد أوفى بما عاهد عليه الله، ومن عاداه وأبغضه اليوم، وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم وأعمى، لا حجة له عند الله.

أيها الناس لا تأتوني غدا بالدنيا تزفونها زفا، ويأتي أهل بيتي شعثا غبرا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم، إياكم واتباع الضلالة والشورى للجهالة، ألا وإن هذا الأمر له أصحاب قد سماهم الله عز وجل لي وعرفنيهم وأبلغتكم ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوما تجهلون (٢).

---

١ - سورة آل عمران / ١٠٣.

٢ - سورة الأحقاف / ٢٣.

لا ترجعوا بعدي كفارا مرتدين تتأولون الكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنة بالأهواء، وكل سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل.
القرآن إمام هاد، وله قائد يهدى به، ويدعو إليه، بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو علي بن أبي طالب، وهو ولي الأمر بعدي، ووارث علمي، وحكمتي، و سري، وعلانيتي، وما ورثه النبيون قبلي، وأنا وارث ومورث فلا تكذبنكم أنفسكم.
أيها الناس الله الله في أهل بيتي، وأنهم أركان الدين، ومصابيح الظلام، ومعادن العلم.
علي أخي، ووزيري، وأميني والقائم من بعدي بأمر الله، والموفي بذمتي، ومحيي سنتي، وهو أول الناس إيمانا بي، وآخرهم بي عهدا عند الموت، وأولهم لقاء إلى يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم.
أيها الناس من كانت له تبعة فها أنا ذا، ومن كانت له عدة أو دين فليأت علي بن أبي طالب، فإنه ضامن له كله حتى لا يبقى لأحد قبلي تبعة (١).

* * *

وحكي أن معاوية بن أبي سفيان سأل عبد الله بن العباس رحمة الله عليه، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال ابن عباس: هيهات، عقم النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيت رئيسا مجربا يوزن به، ولقد رأيته في بعض أيام صفين، وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره وظهره، وكأنما عيناه سراجا كسليط، وهو يقف على كتيبة كتيبة حتى انتهى إلي وأنا في كنف من القوم وهو يقول:
معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وتجلببوا بالسكينة، وعضوا على النواجذ (٢) فإنه أنبى للسيوف عن الهام (٣) وأكملوا اللامة (٤) وقلقلوا السيوف في أغمادها

---

١ - البحار ٢٢ / ٤٨٢ - ٢٨٤. الطرف / ٢٩ - ٣٤.
٢ - النواجذ: جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس.
٣ - الهام: جمع هامة وهي الرأس.
٤ - اللامة: الدرع.

قبل سلها، والحضوا لخزر (١) واطعنوا لشزر (٢) ونافحوا بالظبا (٣) وصلوا السيوف بالخطى، واعلموا أنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاودوا الكرة، واستحيوا من الفر، فإنه عار من الأعقاب، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفسا، وامشوا إلى الموت مشيا سجحا (٤)، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه (٥) فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدم للوثبة يدا، وأخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٦) وأنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدين لي * كشفت غوامضها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنون * عمياء لا تجتليها الفكر
مقنعة بغيوب الأمور * وضعت عليها حسام العبر
معي أصمع كظبى المرهفات * افري به عن بنات الستر
لسان كشقشقة الأرحبي * أو كالحسام اليماني الذكر
ولكنني مدره الأصغرين * أقيس بما قد مضى ما غبر
ولست بامعة في الرجال * أسائل هذا وذا ما الخبر

(الأصغران القلب واللسان) ثم غاب عني عليه السلام، ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دما وهو يقرأ: (قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) (٧).

وبإسناد مرفوع إلى الأعمش عن عطية قال: لما خرج عمر بن الخطاب

---

١ - الخزر: النظر وهو علامة الغضب.
٢ - الشزر: الجوانب يمينا وشمالا.
٣ - نافحوا: كافحوا وضاربوا، الظبا: السيف.
٤ - السجح: السهل.
٥ - الثبج: الوسط.
٦ - سورة محمد / ٣٥.
٧ - سورة التوبة / ١٢.
الغدير ٦ / ١٩٤. شرح ابن أبي الحديد ٥ / ١٦٨. مجمع الأمثال ٢ / ٣٥٨. شرح ابن ميثم ٢ / ١٧٨.

إلى الشام وكان العباس بن عبد المطلب معه يسايره، فكان من يستقبله ينزل فيبدأ بالعباس فيسلم عليه يقدر الناس إنه هو الخليفة لجماله وبهائه، وهيبته، فقال عمر: لعلك تقدر إنك أحق بهذا الأمر مني؟ فقال له العباس بن عبد المطلب: أحق به مني ومنك من خلفناه بالمدينة، فقال عمر: ومن ذاك؟ قال: من ضربنا بسيفه حتى قادنا إلى الاسلام (يعني أمير المؤمنين عليا عليه السلام) (١).

حدثني أبو محمد هارون بن موسى، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، قال: حدثني أبي علي قال: حدثني أبي محمد قال: حدثني أبي علي، قال: حدثني أبي موسى، قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدثني أبي محمد، قال: حدثني أبي علي، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، والصلاة، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي مثلكم في الناس مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، فمن أحبكم يا علي نجا، ومن أبغضكم ورفض محبتكم هوى في النار.

ومثلكم يا علي مثل بيت الله الحرام، من دخله كان آمنا فمن أحبكم و والاكم كان آمنا من عذاب النار، ومن أبغضكم ألقي في النار يا علي (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (٢) ومن كان له عذر فله عذره، ومن كان فقيرا فله عذره، ومن كان مريضا فله عذره، وإن الله لا يعذر غنيا، ولا فقيرا، ولا مريضا، ولا صحيحا، ولا أعمى، ولا بصيرا في تفريطه في موالاتكم ومحبتكم (٣).

---

١ - فضائل الخمسة ٢ / ٨٣ و ٨٧.

٢ - سورة آل عمران / ٩٧.

٣ - مستدرك الصحيحين ٢ / ٣٤٣. ذخائر العقبى / ٢٠. وقد تواترت أحاديث بهذا الشأن بألفاظ شتى، وتعابير مختلفة. وأسانيد كثيرة تجدها في كتاب فضائل الخمسة ٢ / ٨٣ و ٨٧ و ٦٤ و ٦٦.

وبهذا الاسناد عن أبي محمد مرفوعا إلى الحسن بن علي عليهما السلام، قال: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعا الناس في مرضه، فقال: من يقضي عني ديني وعداتي ويخلفني في أهلي وأمتي من بعدي؟ فكف الناس عنه، وانتدبت له، فضمنت ذلك، فدعا لي بناقته العضباء، وبفرسه المرتجز، وببغلته، وحماره، وسيفه، وذي الفقار، وبدرعه ذات الفضول، وجميع ما كان يحتاج إليه في الحرب، ففقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب، فأمرهم أن يطلبوها ودفع ذلك إلي ثم قال: يا علي اقبضه في حياتي لئلا ينازعك فيه أحد بعدي، ثم أمرني فحولته إلى منزلي (١).

وذكر أن بعض عمال أمير المؤمنين عليه السلام أنفذ إليه في عرض ما أنفذ من حياته مال الفئ قطفا غلاظا، وكان عليه السلام يفرق كل شئ يحمل إليه من مال الفئ لوقته ولا يؤخره، وكانت هذه القطف قد جائته مساء، فأمر بعدها و وضعها في الرحبة ليفرقها من الغد، فلما أصبح عدها فنقصت واحدة فسأل عنها فقيل له: أن الحسن بن علي عليهما السلام، استعارها في ليلته على أن يردها اليوم، فهرول عليه السلام مغضبا إلى منزل الحسن بن علي عليهما السلام وهو يهمهم وكان من عادته أن يستأذن على منزله إذا جاء.

فهجم بغير إذن فوجد القطيفة في منزله فأخذ بطرفها يجرها وهو يقول: النار يا أبا محمد، النار النار يا أبا محمد، النار حتى خرج بها (٢).

وذكروا أن بعض العمال أيضا حمل إليه في جملة الجباية، حبات من اللؤلؤ

فسلمها إلى بلال وهو خازنه على بيت المال، إلى أن ينضاف إليها غيرها،

---

١ - بحار الأنوار ٢٢ / ٤٥٦ بصورة مفصلة. علل الشرائع / ١ / ١٦٨.

٢ - هذا الحديث والذي يليه غير صحيح، وأنه من الموضوعات ومن دسائس المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام لأن الإمامية تعتقد أن الأئمة صلوات الله عليهم فوق مستوى البشر، وأنهم منزهون عن كل ما يزري بذلك المقام الطافح بالعظمة القدسية، وعلى هذا الأساس فما نقرأه في الحديثين ينافي تلك العظمة الآلهية ويصادم ما تقتضيه حقائقهم المقدسة، والغريب أن الشريف الرضي سجل الخبرين من دون تعقيب.

ويفرقها فدخل يوما إلى منزله فوجد في أذن إحدى بناته الأصاغر حبة من تلك الحبات، فلما رآها اتهمها بالسرقة فقبض على يدها، وقال: والله لئن وجب عليك حد لأقيمن فيك، فقالت يا أمير المؤمنين. إن بلالا أعارنيها ليفرحني بها إلى أن تفرق مع أخواتها، فجذبها إلى بلال جذبا عنيفا وهو مغضب، فسأله عن صدق قولها فقال: هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين، فقال: والله لا وليت لي عمار أبدا وخلى يد الجارية.

والصحيح، أن صاحب هذه القصة، كان ابن أبي رافع وهو الذي كان على بيت ماله (١). وقال عليه السلام يوما على منبر الكوفة: من يشتري مني سيفي هذا، ولو أن لي قوت ليلة ما بعته، وغلة صدقته تشتمل حينئذ على أربعين ألف دينار في كل سنة (٢).

وأعطته عليه السلام الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفأها، فقال: ما هذه؟ فقال الخادم: هذه من قطف الصدقة فألقاها، قال عليه السلام: اصردتمونا بقية ليلتنا (٣).

وقال عليه السلام في يوم وهو يخطب:

معاشر الناس إني تقلدت أمركم هذا، فوالله ما حليت منه بقليل ولا كثير، إلا قارورة من دهن طيب أهداها إلي دهقان من بعض النواحي (٤).

قال: ودهقان بالضم فاستفيدت منه عليه السلام.

ولما قبض عليه السلام خطب الناس الحسن بن علي عليهما السلام فقال:

---

١ - كيف يتفق هذا الخبر الموضوع مع ثناء أهل البيت عليهم السلام على بلال بن رباح، وإنه يشفع لمؤمني الحبشة وقد اتفق علماؤنا الأعلام على إطرائه وتوثيقه ورسوخ قوة الإيمان فيه.

٢ - مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ٧٢. نقلا عن البلاذري، وفضائل أحمد.

٣ - أنساب الأشراف ٢ / ١١٧ ومناقب ابن شهرآشوب ٢ / ١٠٨.

٤ - حلية الأولياء ١ / ٨١ بسنده عن أبي عمرو بن العلاء. و ج ٩ / ٥٣. كنز العمال ٦ / ٤٠١.

لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون في حلم ولا علم، وما ترك من صفراء ولا بيضاء، ولا دينارا، ولا درهما، ولا عبدا، ولا أمة، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فلا يرجع حتى يفتح الله عليه (١).

وروي عن مولى لبني الأشتر النخعي قال: رأيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام، وأنا غلام وقد أتى السوق بالكوفة فقال: لبعض باعة الثياب أتعرفني؟ قال: نعم أنت أمير المؤمنين، فتجاوزه وسأل آخر فأجاب بمثل ذلك إلى أن سأل واحدا فقال: ما أعرفك فاشترى منه قميصا فلبسه ثم قال: (الحمد لله الذي كسا علي بن أبي طالب)، وإنما ابتاع عليه السلام ممن لا يعرفه خوفا من المحاباة في إرخاص ما ابتاعه (٢).

---

١ - جمهرة خطب العرب ٢ / ٧. الإمامة والسياسة ١ / ١٢٧. العقد الفريد ٢ / ٦. تاريخ الطبري ٦ / ٩١.
٢ - مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ١٦٩.

المنتخب من قضاياه عليه السلام، وجوابات المسائل التي سئل عنها بإسناد مرفوع إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، أن ثورا قتل حمارا، على عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فرفع ذلك إليه وهو في أناس من أصحابه فيهم أبو بكر، وعمر، فقال يا أبا بكر، إقض بينهم. فقال: يا رسول الله بهيمة قتلت بهيمة، ما عليها شئ. فقال: يا عمر، إقض بينهم. فقال: مثل قول أبي بكر. فقال: يا علي إقض بينهم. فقال: نعم يا رسول الله، إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن أصحاب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليهم (١).

قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بقضاء النبيين (٢).

وعنه - عليه السلام - قال: قضى أمير المؤمنين - عليه السلام - بقضية ما قضى بها أحد كان قبله، وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأفضى الأمر إلى أبي بكر، أتي برجل قد شرب الخمر، فقال له أبو بكر: أشربت الخمر؟ قال: نعم قال ولم شربتها؟ وهي محرمة، قال: إني أسلمت، ومنزلي بين ظهراني قوم

---

١ - مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ١٦٩.

٢ - مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ٣٥٤ بسنده إلى مصعب بن سلام بلفظ آخر. نور الأبصار / ٧١. الصواعق المحرقة / ٧٣. فضائل الخمسة ٢ / ٣٠٣.

يشربون الخمر ويستحلونها، ولم أعلم أنها حرام، فأجتنبها. قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأبو حسن لها. فقال أبو بكر: يا غلام ادع عليا، فقال عمر: بل يؤتى الحكم في بيته، فأتوه وعنده سلمان، فأخبروه بقصة الرجل واقتص عليه الرجل قصته، فقال علي عليه السلام: لأبي بكر: ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار، فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، وإن لم يكن أحد تلا عليه آية التحريم فلا شئ عليه.

قال: ففعل أبو بكر بالرجل ما قاله عليه السلام، فلم يشهد عليه أحد فخلى سبيله، فقال سلمان لعلي عليه السلام: لقد أرشدتهم، فقال عليه السلام: إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون) (١).

أبو أيوب المدني، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي المعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار، وكانت تهواه ولم تقدر له على حيلة، فذهبت فأخذت بيضة فأخرجت منها الصفرة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر فقالت يا أمير المؤمنين: إن هذا الرجل أخذني في موضع كذا ففضحني، قال: فهم عمر أن يعاقب الأنصاري، وعلي عليه السلام - جالس، فجعل الأنصاري يحلف ويقول: يا أمير المؤمنين تثبت في أمري. فلما أكثر من هذا القول، قال عمر: يا أبا الحسن ما ترى فنظر علي عليه السلام إلى بياض على ثوب المرأة وبين فخذيها فاتهمها أن تكون احتالت لذلك.

فقال: آتوني بماء حار قد أغلي غليا شديدا، ففعلوا فلما أتي بالماء أمرهم فصبوه على موضع البياض فاشتوى ذلك البياض فأخذه عليه السلام، فألقاه إلى

---

١ - سورة يونس / ٣٥.
ابن شهرآشوب ٢ / ٣٥٦. الارشاد ١ / ١٩٠.

فيه فلما عرف الطعم ألقاه من فيه، ثم أقبل على المرأة فسألها حتى أقرت بذلك، ودفع الله عن الأنصاري عقوبة عمر بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وبإسناد مرفوع إلى عاصم بن ضمرة السلولي، قال: سمعت غلاما بالمدينة على عهد عمر بن الخطاب، وهو يقول: يا أحكم الحاكمين أحكم بيني، وبين أمي، فقال له عمر: يا غلام لم تدعو على أمك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنها حملتني في بطنها تسعا، وأرضعتني حولين فلما ترعرعت، وعرفت الخير من الشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر أين تكون المرأة؟ قال: في سقيفة بني فلان. فقال عمر علي بأم الغلام، قال: فأتوا بها مع أربعة إخوة لها في قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم، يريد أن يفضحها في عشيرتها و أن هذه الجارية من قريش، لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها، فقال عمر: يا غلام ما تقول؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هذه والله أمي، حملتني تسعا، وأرضعتني حولين، فلما ترعرعت، وعرفت الخير والشر ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني و زعمت أنها لا تعرفني. فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟ قالت يا أمير المؤمنين و الذي احتجب بالنور ولا عين تراه وحق محمد وما ولد، ما أعرفه ولا أدري أي الناس هو، وإنه غلام مدع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وأنا جارية من قريش لم أتزوج قط، وإني بخاتم ربي.

فقال عمر: ألك شهود؟ فقالت: نعم هؤلاء، فتقدم القسامة فشهدوا أن هذا الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها، فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري، فأخذ بيد الغلام لينطلق به إلى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في

---

١ - الغدير ٦ / ١٢٦. ابن شهرآشوب ٢ / ٣٦٧. الارشاد ١ / ٢١٠.

بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عم رسول الله إني غلام مظلوم، وأعاد عليه الكلام الذي كلم به عمر، ثم قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى الحبس.
فقال علي عليه السلام: ردوه فلما ردوه قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إلي، فقالوا يا أمير المؤمنين: أمرنا علي بن أبي طالب برده إليك، و سمعناك تقول لا تعصوا لعلي أمرا، فبينا هم كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: علي بأم الغلام فأتوا بها، فقال عليه السلام: يا غلام ما تقول؟ فأعاد عليه الكلام، فقال عليه السلام لعمر: أتأذن لي في أن اقضي بينهما؟ فقال عمر: يا سبحان الله وكيف لا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أعلمكم علي بن أبي طالب عليه السلام (١).
فقال عليه السلام للمرأة: يا هذه ألك شهود؟ قالت: نعم فتقدم القسامة فشهدوا بالشهادة الأولى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأقضين بينكم اليوم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه، علمنيها رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم قال لها: ألك ولي؟ فقالت: نعم هؤلاء إخوتي، فقال لإخوتها: أمري فيكم وفيها جائز؟ قالوا: نعم يا ابن عم رسول الله، أمركم فينا وفي أختنا جائز، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أشهد الله وأشهد أمير المؤمنين (يعني عمر) وأشهد من حضر من المسلمين أني قد زوجت هذه المرأة من هذا الغلام على أربع مائة درهم، والمهر من مالي.
يا قنبر علي بالدراهم، فأتاه قنبر بها، فصبها في يد الغلام، ثم قال: خذها فصبها في حجر امرأتك، ولا تأتنا إلا وبك أثر العرس (يعني الغسل)، فقام الغلام فصب الدراهم في حجر المرأة ثم تلببها فقال لها: قومي فنادت المرأة، النار النار، يا ابن عم رسول الله، تريد أن تزوجني من ولدي هذا، والله ولدي زوجني إخوتي هجينا فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشب أمروني أن أنتفي منه، وأطرده و

- ١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب.
الغدير ٣ / ٩٦. كنز العمال ٦ / ١٥٣. مناقب الخوارزمي / ٤٩. مقتل الخوارزمي ١ / ٤٣.

هذا والله ابني، وفؤادي يتحرق أسفا على ولدي، قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت ونادى عمر: واعمراه لولا علي لهلك عمر (١).

* * *

وبإسناد مرفوع قال: بينا رجلان جالسان في دهر عمر بن الخطاب إذ مر بهما رجل مقيد، وكان عبدا، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثا، فقال الآخر إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثا، قال: فذهبا إلى مولى العبد فقالا: إنا قد حلفنا على كذا وكذا فحل قيد غلامك حتى نزنه، فقال مولى الغلام: امرأته طالق إن حللت قيد غلامي، قال فارتفعوا إلى عمر فقصوا عليه القصة، فقال مولاه أحق به إذهبوا فاعتزلوا نساءكم، فقالوا إذهبوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، لعله أن يكون عنده في هذا شئ فأتوه عليه السلام فقصوا عليه القصة، فقال ما أهون هذا ثم دعا بجفنة وأمر بقيد الغلام فشد فيه خيط وأدخل رجليه والقيد في الجفنة، ثم صب الماء عليه حتى امتلأت ثم قال: ارفعوا القيد فرفع القيد حتى أخرج من الماء ثم دعا بزبر الحديد فأرسلها في الماء حتى تراجع الماء إلى موضعه حين كان القيد فيه ثم قال: زنوا هذا الحديد فإنه وزنه (٢).

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام، كان إذا قطع اليد قطع أربع أصابع و ترك الكف، والراحة، والابهام، وإذا أراد قطع الرجل قطعها من الكعب وترك العقب، فقيل له: لم هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأكره أن تدركه التوبة فيحتج علي عند الله إني لم أدع له من كرائم بدنه ما يركع به ويسجد (٣).

---

١ - هذا الحديث وأضرابه من القضايا التي أجمعت العامة والخاصة على صحته، وجاء في كتب الفريقين مما يثبت جهل عمر وقصوره في العلم إلى جانب اعترافه وتصريحه بفضل سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام. الغدير ٦ / ١٠٤. مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ٣٦١. البحار ٩ / ٤٨٧ الطبعة القديمة.

٢ - الغدير ٦ / ٣٨ - ٣٢٣. قضاوتهاى أمير المؤمنين (ع) / ٥٩.

٣ - المصدر السابق.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ادعى على عهد أمير المؤمنين عليه السلام رجلان كل واحد على صاحبه أنه مملوكه، ولم يكن لهما بينة، فبنى لهما بيتا وجعل كوتين قريبة إحداهما من الأخرى، وأدخلهما البيت وأخرج رأسيهما من الكوتين، وقال لقنبر: قم عليهما بالسيف فإذا قلت لك اضرب عنق المملوك فافزعهما ولا تضربن أحدا منهما، ثم قال له: اضرب عنق المملوك فهز قنبر السيف فأدخل أحدهما رأسه وبقي رأس الآخر خارجا من الكوة فدفع الذي أدخل رأسه إلى صاحبه، وقال له: إذهب فإنه مملوكك (١).

وعنه عليه السلام قال: كان صبيان في زمن علي عليه السلام يلعبون بأحجار لهم، فرمى أحدهم بحجره فأصاب رباعية صاحبه، فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأقام الرامي البينة أنه قال: حذار حذار، فدرأ عنه القصاص ثم قال عليه السلام: قد أعذر من حذر (٢).

وفي خبر مرفوع قال، لما رفع أمير المؤمنين عليه السلام يده من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أنباء السقيفة، فقال: ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام: فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، قالوا: وما في هذا من حجة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم، ثم قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة (٣).

---

١ - نفس المصدر.

٢ - شرح محمد عبدة ٣ / ١٦٤.

٣ - شرح ابن ميثم البحراني ٢ / ١٨٤. شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٣.

من جوابات المسائل التي سئل عليه السلام عنها
بإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معنتا في المسائل فقال له: يا أمير المؤمنين خبرني عن الله عز وجل، هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب، قال: فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال: وكيف كان ذلك؟ فقال: أوما تقرأ كتاب الله تعالى إذ يقول لنبيه عليه السلام: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) (١) فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء، قالوا بلى، وقال لهم: (إني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمن الرحيم) فأقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق و أشهدهم على أنفسهم، وأشهد الملائكة عليهم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذه غافلين (٢).
قال السيد الرضي أبو الحسن: ولهذه الآية تأويل ليس هذا الموضع كشف جليته وبيان حقيقته.
وسأله عليه السلام رجل من اليهود، فقال: أين كان الله تعالى من قبل أن

---

١ - سورة الأعراف / ١٧٢.
٢ - مجمع البيان ١ / ٤٩٧. تفسير الدر المنثور ٣ / ١٤٢. تفسير الطبري ٩ / ١١٤.

يخلق السماوات والأرض؟ فقال عليه السلام: أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.
فقطعه في أوجز كلمة (١).

---

١ - شرح محمد عبدة ١ / ١٦٠.

ومن مسائل سأله عنها ابن الكواء
فقال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال عليه السلام: مسيره يوم مطرد للشمس. وهذا أخصر كلام يكون وأبلغه.
وبإسناد مرفوع قال: اجتمع نفر من الصحابة على باب عثمان بن عفان فقال كعب الأحبار: والله لوددت أن أعلم أصحاب محمد عندي الساعة فأسأله عن أشياء ما أعلم أحد على وجه الأرض يعرفها ما خلا رجلا أو رجلين إن كانا، قال: فبينا نحن كذلك إذ طلع علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فتبسم القوم. قال: فكأن عليا عليه السلام دخله من ذلك بعض الغضاضة، فقال لهم: لشئ ما تبسمتم؟ فقالوا: لغير ريبة ولا بأس يا أبا الحسن إلا أن كعبا تمنى أمنية فعجبنا من سرعة إجابة الله له في أمنيته، فقال عليه السلام لهم: وما ذاك؟ قالوا: تمنى أن يكون عنده أعلم أصحاب محمد عليه السلام ليسأله عن أشياء زعم أنه لا يعرف أحدا على وجه الأرض يعرفها، قال فجلس عليه السلام، ثم قال: هات يا كعب مسائلك.
فقال: يا أبا الحسن أخبرني عن أول شجرة اهتزت على وجه الأرض؟ فقال عليه السلام: في قولنا أو في قولكم؟ فقال: بل أخبرنا عن قولنا وقولكم، فقال عليه السلام: تزعم يا كعب أنت وأصحابك إنها الشجرة التي شق منها السفينة قال كعب: كذلك نقول فقال عليه السلام: كذبتم يا كعب ولكنها النخلة التي أهبطها الله تعالى مع آدم عليه السلام من الجنة، فاستظل بظلها وأكل من ثمرها.

هات يا كعب: فقال يا أبا الحسن أخبرني عن أول عين جرت على وجه الأرض، فقال عليه السلام: في قولنا أو في قولكم؟ فقال كعب: أخبرني عن الأمرين جميعا، فقال عليه السلام: تزعم أنت وأصحابك أنها العين التي عليه صخرة بيت المقدس، قال كعب: كذلك نقول، قال: كذبتم يا كعب ولكنها عين الحيوان وهي التي شرب منها الخضر فبقي في الدنيا.

قال عليه السلام هات يا كعب: قال أخبرني يا أبا الحسن عن شئ من الجنة في الأرض فقال عليه السلام: في قولنا أو في قولكم، فقال: عن الأمرين جميعا، فقال عليه السلام: تزعم أنت وأصحابك أنه حجر أنزله الله من الجنة أبيض فاسود من ذنوب العباد، قال كذلك نقول، قال: كذبتم يا كعب ولكن الله أهبط البيت من لؤلؤة بيضاء، جوفاء من السماء إلى الأرض فلما كان الطوفان رفع الله البيت وبقي أساسه.

هات يا كعب، قال: أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن لا قبلة له، قال: أما من لا أب له فعيسى عليه السلام، وأما لا عشيرة له فآدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام، هو قبلة ولا قبلة لها.

هات يا كعب فقال: أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن، فقال عليه السلام له: هي عصا موسى عليه السلام، و ناقة ثمود وكبش إبراهيم.

ثم قال هات يا كعب، فقال: يا أبا الحسن بقيت خصلة فإن أنت أخبرتني بها فأنت أنت، قال هلمها يا كعب قال: قبر سار بصاحبه، قال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت (١).

وبإسناد مرفوع إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال: قدم أسقف نجران على عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين: إن أرضنا باردة

---

١ - سفينة البحار ٢ / ٤٨٢ نقلا عن تفسير علي بن إبراهيم القمي. قضاوتهاى أمير المؤمنين / ٢٥٠.

سديدة المؤونة لا تحمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كل عام كملا، فكان يقدم هو بالمال بنفسه، ومعه أعوان له حتى يوفيه بيت المال، ويكتب له عمر البراءة. قال: فقدم الأسقف ذات عام، وكان شيخا جميلا فدعاه عمر إلى الله، وإلى دين رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنشأ يذكر فضل الاسلام وما يصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة، فقال له الأسقف: يا عمر أنتم تقرؤن في كتابكم أن لله جنة عرضها كعرض السماء والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر، ونكس رأسه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، و كان حاضرا: أجب هذا النصراني. فقال له عمر: بل أجبه أنت، فقال عليه السلام، له: يا أسقف نجران أنا أجيبك أرأيت إذا جاء النهار أين يكون الليل، وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحدا يجيبني عن هذه المسألة.

ثم قال: من هذا الفتى يا عمر؟ قال عمر: هذا علي بن أبي طالب ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه، وأول مؤمن معه، هذا أبو الحسن والحسين عليهما السلام.

قال الأسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة في الأرض طلعت فيها الشمس ساعة، ولم تطلع فيها قبلها ولا بعدها؟ قال له عمر: سل الفتى فقال أمير المؤمنين: أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل فوقعت الشمس فيه ولم تقع فيه قبله ولا بعده، قال الأسقف: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: يا عمر أخبرني عن شئ في أيدي أهل الدنيا شبيه بثمار أهل الجنة؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام أنا أجيبك: هو القرآن يجتمع أهل الدنيا عليه فيأخذون منه حاجتهم، ولا ينتقص منه شئ وكذلك ثمار الجنة.

قال الأسقف: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف يا عمر: أخبرني هل للسماوات من أبواب؟ فقال له عمر: سل الفتى. فقال عليه السلام: نعم يا أسقف، لها أبواب فقال: يا فتى، هل

لتلك الأبواب من أقفال؟ فقال عليه السلام: نعم يا أسقف، أقفالها الشرك بالله
قال الأسقف: صدقت يا فتى.
فما مفتاح تلك الأقفال؟ فقال عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله،
لا يحجبها شئ دون العرش فقال: صدقت يا فتى.
ثم قال الأسقف يا عمر: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض أي دم
كان؟ فقال: سل الفتى: فقال عليه السلام: أنا أجيبك، يا أسقف نجران، أما
نحن فلا نقول كما تقولون أنه دم ابن آدم الذي قتله أخوه ليس هو كما قلتم،
ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء حين ولدت قابيل بن آدم، قال
الأسقف صدقت يا فتى.
ثم قال الأسقف: بقيت مسألة واحدة أخبرني أنت يا عمر أين الله تعالى؟
قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أجيبك وسل عما شئت،
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، أتاه ملك فسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند
ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلم فقال له رسول الله: من أين أرسلت؟ فقال: من سبع
أرضين من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلم فقال له رسول الله: من أين
أرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فقال له رسول
الله: من أين أرسلت؟ فقال: من مغرب الشمس من عند ربي، فالله هاهنا، و
هاهنا، وهاهنا، في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم.
قال أبو جعفر: معناه من ملكوت ربي في كل مكان، ولا يعزب عن علمه
شئ تبارك وتعالى (١).

---

١ - الغدير ٦ / ٢٤٢. زين الفتى في شرح سورة هل أتى (خ). قضاوتهاى أمير المؤمنين (ع) / ٢٨٢.

ومن جملة كلامه عليه السلام للشامي
لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله وقدره، بعد كلام طويل هذا مختاره:
إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا، ونهاهم تحذيرا، فكلف يسيرا، ولم يكلف عسيرا، وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الأنبياء لعبا، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا، ولا خلق السماوات والأرض و ما بينهما باطلا (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) (١).

---

١ - الارشاد / ١٢٠. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٧٨.

ومن كلامه عليه السلام القصير في فنون البلاغة، والمواعظ والزهد، والأمثال ولو لم يكن في هذا الكتاب سوى ما أوردناه من هذا الفصل لكفى به فائدة.

قال عليه السلام: خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون في صدر المنافق، فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن (١).

وقال عليه السلام: الهيبة خيبة، والفرصة تمر مر السحاب، والحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق (٢).

وقال عليه السلام: أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل كانت لذلك أهلا، لا يرجون أحد منكم ألا ربه. ولا يخافن إلا ذنبه. ولا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه. وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه (٢).

وقال الأصمعي: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام، فأفرط في الثناء عليه، فقال - عليه السلام - وكان له متهما: أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك (٣).

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٢٨١. ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٢٩.

٢ - المصدر السابق.

٣ - الارشاد / ١٥٧. شرح، ابن ميثم ٥ / ٢٨٢. ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٣٢.

وقال عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.
قال السيد الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: وهذه الكلمة لا قيمة لها ولا كلام يوزن بها (١).
وقال عليه السلام: السيف أبقى عددا وأكثر ولدا (٢).
وقال عليه السلام: من ترك قول " لا أدري " أصيبت مقالته (٣).
وقال عليه السلام: رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام. ويروى من مشهد الغلام (٤).
وقال عليه السلام: وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد بصوت حزين.
نوم على يقين خير من صلاة في شك (٥).
وقال عليه السلام: إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية، لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل (٦)
وقال عليه السلام، وقد سمع رجلا يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: يا هذا إن قولنا: إنا لله إقرار منا بالملك. وقولنا إليه راجعون إقرار منا بالهلك (٧).
وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله – كانتفاعي بكلام كتبه إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو:
أما بعد، فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما

---

١ – نفس المصدر.
٢ – شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٣٥. ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٨٣.
٣ – المصدر السابق.
٤ – ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٣٧. ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٨٤.
٥ – شرح ابن ميثم ٥ / ٢٨٩. مجمع الأمثال ٢ / ٤٥٥.
٦ – ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٩٠.
٧ – نفس المصدر.

فاتك منها وما نلت من دنياك، فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا، وليكن همك فيما بعد الموت (١).
وكان عليه السلام يقول إذا أطري في وجهه: اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون (٢).
وقال عليه السلام: لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث، باستصغارها لتعظم، وباستكتامها لتنسى، وبتعجيلها لتهنأ (٣).
وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة غرما، وصلة الرحم منا، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان (٤).
وقال عليه السلام، وقد شوهد عليه إزار مرقوع فقيل له في ذلك فقال: يخشع له القلب، وتذل به النفس، ويقتدي به المؤمنون (٥).
وكان عليه السلام يقول: إنما أخشى عليكم من بعدي اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد جاءت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، واليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار (٦).
وقال عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان،

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٢١٥. دستور معالم الحكم / ٩٦.
٢ - المصدر السابق ٥ / ٢٩٠.
٣ - نفس المصدر.
٤ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٩١.
٥ - ابن ميثم ٥ / ٢٩٢.
٦ - شرح ابن ميثم ٢ / ٤٠. ابن أبي الحديد ٢ / ٩١.

فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر، وهما بعد ضرتان (١).

وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين - عليه السلام - ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم، ثم قال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، قال يا نوف: طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف إن داود عليه السلام، قام في مثل هذه الساعة من الليل، فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا، أو عريفا، أو شرطيا، أو صاحب عرطبة (وهي الطنبور) أو صاحب كوبة (وهي الطبل) (٢).

وقال عليه السلام: إن الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدودا فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها، رحمة من ربكم رحمكم بها فاقبلوها (٣).

وقال عليه السلام: لا يترك الناس شيئا من دينهم، لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه (٤).

وقال عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله، ومعه علمه لا ينفعه (٥).

وقال عليه السلام: أعجب ما في هذا الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ

---

١ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٩٢.
٢ - شرح ابن ميثم ٥ / ٢٩٣. ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٥.
٣ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٩٤. ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٧.
٤ - المصدر السابق ٥ / ٢٩٥.
٥ - نفس المصدر. ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٩.

وإن أسعده الرضا نسي التحفظ، وإن غاله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له، الأمر استلبته الغرة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد (١).

وقال عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي (٢).

ومن كلام له عليه السلام: تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، واقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤدا، ومنازل هائلة مخوفة، لا بد من الممر عليها، والوقوف عندها، فإما برحمة من الله نجوتم من فظاظتها (٣) وشدة مختبرها، وكراهة منظرها، وإما بهلكة ليس بعدها نجاة، فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة.

وكان عليه السلام يقول: الوفاء توأم الصدق، ولا نعلم نجاة ولا جنة أوقى منه، وما يغدر من يعلم كيف المرجع في الذهاب عنه، ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الشر كيسا، ونسبهم أهل الجهل إلى حس الحيلة، ما لهم – قاتلهم الله – قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه، فيدعها من بعد قدرة وينتهز فرصتها من لا جريحة في الدين (٤).

وقال عليه السلام: الناس في الدنيا عاملان، عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر، ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره، وآخر عمل في الدنيا لما بعدها، فجاءه، الذي له من الدنيا بغير عمل، فأصبح ملكا عند الله لا يسأل شيئا يمنعه (٥).

---

١ – شرح ابن ميثم ٥ / ٢٩٥. الارشاد / ١٥٩. دستور معالم الحكم / ١٢٩.
٢ – شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٧٣. ابن ميثم ٥ / ٢٩٧.
٣ – في أكثر الشروح هكذا: وطئتها.
٤ – شرح ابن ميثم البحراني ٢ / ١٠٤.
٥ – المصدر السابق ٥ / ٣٨٠.

وقال عليه السلام: شتان بين عملين، عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، و عمل تذهب مؤنته ويبقى أجره (١).

وتحدث - عليه السلام - يوما بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله - فنظر القوم بعضهم إلى بعض، فقال عليه السلام: ما زلت مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مظلوما، وقد بلغني مع ذلك أنكم تقولون إني أكذب عليه، ويلكم أتروني اكذب؟ فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على رسول الله؟ وأنا أول من صدقه. ولكن لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، وعلم عجزتم عن حمله ولم تكونوا من أهله، إذ كيل بغير ثمن لو كان له وعاء (ولتعلمن نبأه بعد حين) (٢).

أراد أن النبي صلى الله عليه وآله، كان يخيله ويسر إليه.

وشيع علي عليه السلام جنازة، فسمع رجلا يضحك، فقال عليه السلام: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نرى من الأموات سفر، عما قليل إلينا راجعون، نبؤهم أجداثهم، ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظة، ورمينا بكل جائحة (٣).

وقال عليه السلام: طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شره، ووسعته السنة، ولم ينسب إلى بدعة.

قال السيد الرضي أبو الحسن رضي الله عنه، وهذا الكلام من الناس من يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك الذي قبله (٤).

وقال عليه السلام: من أراد عزا بلا عشيرة، وهيبة من غير سلطان، وغنى

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٦.
٢ - سورة ص / ٨٨. شرح ابن ميثم ٢ / ١٩٢.
٣ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٠٦. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣١١.
٤ - المصدر السابق.

من غير مال، وطاعة من غير بذل، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله فإنه يجد ذلك كله (١).

وقال عليه السلام:، وقد فرغ من حرب الجمل: معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن. وأما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلا في الدين، وشهادة امرأتين برجل. وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال (٢).

وقال عليه السلام: اتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، و لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر (٣).

وقال عليه السلام: غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان (٤).

وقال عليه السلام: لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، الاسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو الأداء، والأداء هو العمل (٥).

وقال عليه السلام: قد يكون الرجل مسلما ولا يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما، والإيمان إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالجوارح، ولا يتم المعروف إلا بثلاث، تعجيله، وتصغيره، وتستيره، فإذا عجلته هنأته، وإذا صغرته عظمته، وإذا سترته تممته (٦).

وقال عليه السلام: عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب، و فاته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٤.
٢ - ابن ميثم البحراني ٢ / ٢٢٣.
٣ - المصدر السابق.
٤ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٨.
٥ - نفس المجلد والصفحة.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٥١. شرح محمد عبدة ٣ / ٢٠٣.

في الآخرة حساب الأغنياء. وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة وهو غدا جيفة. وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله. وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت. وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى. وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (١).

وقال عليه السلام: من قصر في العمل ابتلى بالهم، ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب (٢).

وقال عليه السلام: لسلمان الفارسي رحمة الله عليه، إن مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، فإن المرء العاقل كلما صار فيها إلى سرور أشخصته منها إلى مكروه، ودع عنك همومها إن أيقنت بفراقها (٣).

وقال عليه السلام: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق (٤).

وقال عليه السلام: عظم الخالق عندك، يصغر المخلوق في عينك (٥).

وقال عليه السلام: ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله، لبغي، والنكث، والمكر، قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) (٦) وقال تعالى: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) (٧) وقال تعالى: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) (٨).

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٩.
٢ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٠.
٣ - دستور معالم الحكم / ٣٧. شرح ابن ميثم ٥ / ٢١٨.
٤ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣١١.
٥ - نفس المصدر.
٦ - سورة يونس / ٢٣.
٧ - سورة الفتح / ١٠.
٨ - سورة الفاطر / ٤٣.

وقال عليه السلام، وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة فقال:

يا أهل القبور يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم: أن خير الزاد التقوى (١).

وقال عليه السلام: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، و مصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، إكتسوا فيها الرحمة، و ربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها، وشوقتهم بسرورها إلى السرور، وراحت بعافية، و ابتكرت بفجيعة، ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا، فذمها رجال غداة الندامة، و حمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا فذكروا وحذرتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتعظوا.

فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، بم تذمها؟ أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرتك؟ أبمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفيك؟ وكم مرضت بيديك؟ تبغى لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فيه بطلبتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك (٢).

وقال عليه السلام: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما لأقوام (٣).

---

١ - ابن ميثم الكبير ٥ / ٣١٢. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٢٢.
٢ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٣٥. ابن ميثم ٥ / ٣١٣.
٣ - شرح ابن ميثم ٢ / ٣. شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣١٢.

وقال عليه السلام: من لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث، هم لا يغبه، وأمل لا يدركه، ورجاء لا يناله (١).

وقال عليه السلام: إن لله ملكا ينادي في كل يوم، لدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب (٢).

وقال عليه السلام: الدنيا دار ممر إلى دار مقر، والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها (٣).

وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث، في نكبته، وغيبته، ووفاته (٤).

وقال عليه السلام: من أعطي أربعا لم يحرم أربعا، من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة. ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول. ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة. ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة. وتصديق ذلك في القرآن قال الله تعالى في الدعاء: (ادعوني أستجب لكم) (٥) وقال - تعالى - في الاستغفار: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) (٦) و قال تعالى في الشكر: (لأن شكرتم لأزيدنكم) (٧) وقال تعالى في التوبة: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) (٨).

وقال عليه السلام: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، و لكل شئ زكاة، وزكاة البدن الصيام، وجهاد المرأة حسن التبعل (٩).

---

١ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٥٢. ابن ميثم ٥ / ٣٥٦.
٢ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣١٦. شرح محمد عبدة ٣ / ١٨٣.
٣ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٢٩. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٦.
٤ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣١٦. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٠.
٥ - سورة غافر / ٦٠.
٦ - سورة النساء / ١١٠.
٧ - سورة إبراهيم / ٧.
٨ - سورة النساء / ١٧.
٩ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٢. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٧.

وقال عليه السلام: إستنزلوا الرزق بالصدقة. ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية (١).
وقال عليه السلام: تنزل المعونة على قدر المؤونة (٢).
وقال عليه السلام: التقدير نصف العيش، وما عال امرء اقتصد (٣).
وقال عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين (٤).
وقال عليه السلام: التودد نصف العقل (٥).
وقال عليه السلام: الهم نصف الهرم (٦).
وقال عليه السلام: ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب على فخذه عند المصيبة حبط أجره (٧).
وقال عليه السلام: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، عيبوا الحمقى بصيامهم وقيامهم، والله لنوم على يقين أفضل من عبادة أهل الأرض من المغترين (٨).
وقال عليه السلام: لا تأكلوا الربا في معاملاتكم فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة للربا أخفى في هذه الأمة من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء (٩).
قال السيد الرضي رضي الله عنه، وهذا الكلام يروى أيضا للنبي

---

١ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٨. شرح محمد عبدة ٣ / ١٨٥.
٢ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٧. ابن ميثم ٥ / ٣١٨.
٣ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٩. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٨.
٤ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٩. ابن ميثم ٥ / ٣١٩.
٥ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣١٩. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤٠.
٦ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤١. شرح عبدة ٣ / ١٨٥.
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣١٩. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤٢.
٨ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤٤. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٢٠.
٩ - المصدر السابق ٣ / ٣٦٨.

عليه السلام، ولا عجب أن يتداخل الكلامان، ويتشابه الطريقان، إذ كانا عليهما السلام يمضيان في أسلوب ويغرفان من قليب.
وقال عليه السلام: سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا البلاء بالدعاء.
ومن كلامه عليه السلام، لكميل بن زياد النخعي على التمام:
حدثني هارون بن موسى، قال حدثني أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثني محمد بن علي ابن خلف، قال: حدثني عيسى بن الحسين بن عيسى بن زيد العلوي عن إسحاق ابن إبراهيم الكوفي، عن الكلبي، عن أبي صالح عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال:
يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.
يا كميل بن زياد، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.
يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.
يا كميل بن زياد، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن هاهنا لعلما جما (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة. بلى أصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحق، لا بصيرة له في إغيائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة

ألا لاذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع و الادخار، ليسا من رعاة الدين في شئ أقرب شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهودا أو خافيا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا، وأين أولئك، أولئك والله الأقلون عددا، والأعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه، وبيناته حتى يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون، و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقا إلى رؤيتهم، انصرف إذا شئت (١).

وقال عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه (٢).

وقال عليه السلام: هلك امرؤ لم يعرف قدره (٣).

وقال عليه السلام: لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة (٤).

وقال عليه السلام: لكل مقبل إدبار، وما أدبر كأن لم يكن (٥).

وقال عليه السلام: أكثر العطايا فتنة وما كلها محمودا في العاقبة (٦).

وقال عليه السلام: الصبر لإعطاء الحق مر، وما كل له بمطيق (٧).

وقال عليه السلام: لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان (٨).

---

١ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٢١. محمد عبدة ٣ / ١٨٦. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤٦.
٢ - ابن ميثم ٥ / ٣٢٧. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٥٣.
٣ - ابن أبي الحديد المعتزلي ١٨ / ٣٥٥. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٢٧.
٤ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٢. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦١.
٥ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٣. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٢.
٦ - دستور معالم الحكم / ١١٩.
٧ - ابن ميثم ٥ / ٢٢٥.
٨ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٦. شرح ابن ميثم - الكبير - ٥ / ٣٣٢.

وقال عليه السلام: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم (١).
وقال عليه السلام: على كل داخل في باطل إثمان، إثم العمل به، وإثم الرضا به (٢).
وقال عليه السلام: ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة (٣).
وقال عليه السلام: ما شككت في الحق منذ أريته (٤).
وقال عليه السلام: ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي (٥).
وقال عليه السلام: للظالم البادي غدا بكفه عضة (٦).
وقال عليه السلام: الرحيل وشيك (٧).
وقال عليه السلام: من وثق بماء لم يظمأ (٨).
وقال عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك (٩).
وقال عليه السلام: استعصموا بالذمم في أوتادها (١).
وقال عليه السلام: عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته (١١).
وقال عليه السلام: قد بصرتم إن أبصرتم، وقد هديتم إن اهتديتم (٢) ١.

---

١ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٢. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٢.
٢ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٢. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٢.
٣ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٠. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٧.
٤ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧٤. ابن ميثم الحبراني ٥ / ٣٤٠.
٥ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٠. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٨.
٦ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤١. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٦٩.
٧ - ابن أبي الحديد المعتزلي ١٨ / ٣٧٠. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤١.
٨ - ابن ميثم البحراني ١ / ٢٧٠. ابن أبي الحديد ١ / ٢٠٧ في آخر خطبته عليه السلام برقم ٤.
٩ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧١. شرح عبدة ٣ / ١٩٥.
١٠ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧٢. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٣ وفيه: اعتصموا.
١١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٣. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧٣.
١٢ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧٦. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٣.

ومن كلامه عليه السلام في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئا، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وخلاكم ذم، أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، وإن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة (فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (١).
وقال عليه السلام: عاتب أخاك بالاحسان إليه، واردد شره بالانعام عليه (٢).
وقال عليه السلام: من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن (٣).
وقال عليه السلام: من ملك استأثر (٤).
وقال عليه السلام: من استبد برأيه هلك (٥).
وقال عليه السلام: من كتم سره كانت الخيرة بيده (٦).
وقال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر (٧).

---

١ - شرح محمد عبدة ٢ / ٢٤. شرح ابن ميثم البحراني ٤ / ٤٠٣. (سورة النور / ٢٢).
٢ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ١٦٠. ابن ميثم ٥ / ٣٣٣.
٣ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٤. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٠.
٤ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨١. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٤.
٥ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٤. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٢.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٤. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٤.
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٥. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٦.

وقال عليه السلام: من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده (١).
وقال عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (٢).
ومن كلامه له عليه السلام، يعظ به بعض أصحابه:
لا تكن ممن يرجوا الآخرة بغير عمل. ويرجي التوبة بطول الأمل. يقول في الدنيا بقول الزاهدين. ويعمل فيها بعمل الراغبين. إن أعطي منها لم يشبع، و إن منع منها لم يقنع. يعجز عن شكر ما أوتي. ويعجبه الزيادة فيما بقي، ينهى و لا ينتهي. ويأمر بما لا يأتي. يحب الصالحين وليس منهم. ويبغض المذنبين وهو أحدهم. يكره الموت لكثرة ذنوبه. ويقيم على ما يكره الموت له. تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن. يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجوا لنفسه بأكثر من عمله. النوم مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء (٣).
ومن كلام له عليه السلام: قد قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقي، وصغروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي، لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له (٤).
وقال عليه السلام: الفرص تمر مر السحاب (٥).
وقال عليه السلام: الاعجاب يمنع من الازدياد (٦).
وقال عليه السلام: الأمر قريب، والاصطحاب قليل (٧).
وقال عليه السلام: أضاء الصبح لذي عينين (٨).

---

١ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٨. شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٢. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٥.
٢ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٥ رقم ١٥١. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٩ رقم ١٦٧.
٣ - شرح محمد عبدة ٣ / ١٨٩. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٢٨ رقم ١٣٧. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٥٦ رقم ١٤٦.
٤ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩٠. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٥.
٥ - ابن ميثم ٥ / ٢٤٨. ابن أبي الحديد ١٨ / ١٣١. محمد عبدة ٣ / ١٥٥.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩١. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٥
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٦. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩١.
٨ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩٥. شرح ميثم بن علي بن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٦

وقال عليه السلام: ترك الذنب أهون من طلب التوبة (١).
وقال عليه السلام: كم من أكلة منعت أكلات (٢).
وقال عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا (٣).
وقال عليه السلام: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (٤).
وقال عليه السلام: من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل (٥).
وقال عليه السلام: إذا هبت أمرا فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما يخاف منه (٦).
وقال عليه السلام: آلة الرئاسة سعة الصدر (٧).
وقال عليه السلام: ازجر المسئ بثواب المحسن (٨).
وقال عليه السلام: إحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك (٩).
وقال عليه السلام: اللجاجة تسل الرأي (١٠).
وقال عليه السلام: الطمع رق مؤبد (١١).
وقال عليه السلام: ثمرة التفريط الندامة (١٢).

---

١ - ابن ميثم ٥ / ٣٣٦. ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩٦.
٢ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٩٧. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٦. شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٣.
٣ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٦. ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٣ رقم ١٧٤.
٤ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٤. ابن ميثم ٥ / ٣٣٧. شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٣.
٥ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٧. ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٥.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٦. شرح ميثم بن علي بن ميثم ٥ / ٣٣٧.
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٨. ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٧.
٨ - شرح عبدة ٣ / ١٩٤. ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٠. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٨.
٩ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١١. شرح عبدة ٣ / ١٩٤. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٨.
١٠ - شرح ابن ميتم بن علي بن ميثم ٥ / ٣٣٩. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٢.
١١ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٣. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٣٩.
١٢ - شرح ابن ميثم ٥ / ٣٣٩. محمد عبدة ٣ / ١٩٤. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٤.

وقال عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع (١).
وقال عليه السلام: عليكم بالصبر فيه يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجازع ٢.
وقال عليه السلام: في شأن الخلافة، واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة، و لا تكون بالصحابة والقرابة. ويروى والقرابة والنص. ويروى له عليه السلام شعر في هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب (٣)

ولقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحجة، وأخذ على خصومه بمضائق الحجة.
سئل أبو جعفر الخواص الكوفي (وكان هذا رجلا من الصالحين ويجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن وغوامض ما فيه وسائر معانيه) عما جاء في الخبر أنه من أحسن عبادة الله في شيبته.. ألقى الله الحكمة عند سنه.
فقال: كذا قال الله عز وجل: (فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما و علما) (٤) ثم قال تعالى: (وكذلك نجزي المحسنين) (٥) وعدا عليه حقا. ألا ترى أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام، آمن صغيرا فلم يلبث أن صار ناطقا حكيما فقال عليه السلام: رحم الله أمرا سمع حكما فوعى، وأخذ بحجزة هاد فنجى، قدم خالصا وعمل صالحا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، خاف ذنبه وراقب ربه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته اغتنم المهل، وبادر الأجل، واقطع الأمل، وتزود من العمل.
ثم قال أبو جعفر: فهل رأيت كلاما أوجزا ووعظا أبلغ من هذا؟ وكيف

---

١ - ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٥. ابن ميثم البحراني ١٥ / ٣٤١.
٢ - ابن ميثم ٥ / ٣٤١. ابن أبي الحديد المعتزلي ١٨ / ٣٢٢.
٣ - شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤١٦. شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٥. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤١.
٤ - سورة يوسف / ٢٢.
٥ - سورة القصص / ١٤.

لا يكون كذلك، وهو خطيب قريش ولقمانها عليه السلام.
وقال عليه السلام: تخففوا تلحقوا (١).
قال الشريف الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: ما أقل هذه الكلمة، وأكثر نفعها، وأعظم قدرها، وأبعد غورها، وأسطع نورها. وبعد هذه الكلمة قوله عليه السلام: فخلفكم الساعة تحدوكم وإنما ينتظر بأولكم آخركم.
وقال عليه السلام: لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل (٢).
وقال عليه السلام: يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك (٣)
وقال عليه السلام: إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها، فإن القلب إذا أكره عمى (٤).
وقال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا (٥).
وقالوا: كان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام؟ فيقال لي: لو صبرت. أم حين أقدر عليه؟ فيقال لي لو عفوت. ويروى لو غفرت (٦).
وعن الشعبي، أن أمير المؤمنين عليه السلام، مر بقذر على مزبلة فقال: هذا ما بخل به الباخلون. وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال: هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالأمس (٧).

---

١ - شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣٠١ من خطبة له عليه السلام برقم ٢١. شرح عبدة ١ / ٥٤. شرح ابن ميثم البحراني ١ / ٣٣٠.
٢ - شرح ميثم بن علي بن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٠. شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٩.
٣ - ابن أبي الحديد ١٩ / ١٠. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٣. محمد عبدة ٣ / ١٩٦.
٤ - شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٧. ابن أبي الحديد ١٩ / ١١. أبي ميثم ٥ / ٣٤٤.
٥ - دستور معالم الحكم / ٩٧.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ٢٩ / ١٢. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٤.
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٤. ابن أبي الحديد ١٩ / ١٣. شرح عبدة ٣ / ١٩٧.

قال الشريف الرضي أبو الحسن رضي الله عنه، وكل واحد من القولين حكمة واضحة العبرة، ولمعة شادخة الغرة.

وقال عليه السلام: لم يذهب من مالك ما وعظك (١).

قال الرضي أبو الحسن رضي الله عنه، وأقول سبحان الله! ما أقصر هذه الكلمة من كلمة وأطول شأوها في مضمار الحكمة!

وقال عليه السلام: إن القلوب تمل فابتغوا لها طرائف الحكمة (٢).

ومن كلام له عليه السلام، في قوم من أصحابه كانوا يتسللون إلى معاوية: فكفى لهم غيا وكفى بذلك منهم شافيا، فرارهم من الهدى والحق، و إيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا (٣).

وقال عليه السلام - لما سمع قول الخوارج: لا حكم إلا لله -: كلمة حق يراد بها باطل (٤).

قال الشريف أبو الحسن رضي الله عنه، وهذه أبلغ عبارة عن أمر الخوارج لما جمعوا حسن الاعتزاء والشعار، وقبح الإبطان والإضمار.

وقال عليه السلام، في صفة العامة: الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، و إذا تفرقوا نفعوا، فقيل له عليه السلام: قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ قال عليه السلام: يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم، فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه، والحائك إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه (٥).

ويروى أنه عليه السلام، أتي بجان ومعه غوغاء، فقال عليه السلام: لا

---

١ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٥. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٥.

٢ - شرح عبدة ٣ / ١٩٧. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٤. ابن أبي الحديد ١٩ / ١٦.

٣ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٢٢٥ وفيه: من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري و هو عامله على المدينة في بعض من أهلها لحقوا بمعاوية. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٥٢.

٤ - ابن أبي الحديد ١٩ / ١٧. ابن ميثم ٥ / ٣٤٥.

٥ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٥. شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٨.

مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة (١).
وجاءه عليه السلام رجل من مراد وهو في المسجد، فقال: احترس يا أمير المؤمنين فإن هاهنا قوما من مراد يريدون اغتيالك، فقال عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وأن الأجل جنة حصينة (٢).
ومن خطبة له عليه السلام: ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها راكبها، وخلعت لجمها فقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتها، فأوردتهم الجنة (٢).
ومن جملة هذه الخطبة، أيضا قوله عليه السلام:
حق وباطل، ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق لربما فعل، ولقلما أدبر شئ فأقبل (٣).
قالوا: ولما قال طلحة، والزبير له عليه السلام: نبايعك على إنا شركائك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والإود (٤).
ومن كلام له عليه السلام في مدح الكوفة: ويحك يا كوفة، ما أطيبك! وأطيب ريحك! وأخبث كثيرا من أهلك! الخارج منك بذنب. والداخل فيك برحمة، أما لا تذهب الدنيا حتى يحن إليك كل مؤمن ويخرج عنك كل كافر، أما لا تذهب الدنيا حتى تكوني من النهرين إلى النهرين حتى أن الرجل ليركب البغلة السفواء (٥) يريد الجمعة ولا يدركها (٦).

---

١ - ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٠. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٥. محمد عبدة ٣ / ١٩٨.
٢ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢١. شرح ابن ميثم - الكبير - ٥ / ٣٤٦.
٣ - من خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة. شرح عبدة ١ / ٤٢. شرح ابن ميثم البحراني ١ / ٢٩٦.
٤ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٢. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٦.
٥ - السوفاء: السريعة السير. ريح سفواء سريعة المر، هوجاء.
٦ - سفينة البحار ٢ / ٤٩٨.

وقال عليه السلام: المسالمة حبيب العيوب (١).
وقال عليه السلام: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم (٢).
وقال عليه السلام: أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم، وإن نسيتموه ذكركم (٣).
وقال عليه السلام: لا يزهدك في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشكرك عليه من لم يستمتع بشئ منه (٤).
وقال عليه السلام: يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي أنت فيه، فإن يكن بقي من أجلك يأت الله فيه برزقك (٥).
وقال عليه السلام: كل وعاء يضيق بما جعل فيه، إلا وعاء العلم فإنه يتسع (٦).
وقال عليه السلام: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل (٧).
وقال عليه السلام: أفضل رداء يرتدي به الحلم، فإن لم تكن حليما فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم (٨).

---

١ - شرح محمد عبدة ٣ / ١٠٥. شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٩٧.
٢ - الغرر والحكم ٢ / ١١٥.
٣ - شرح ابن الحديد ١٩ / ٢٣. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٦.
٤ - ابن أبي الحديد المعتزلي ١٩ / ٢٤. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٧.
٥ - شرح محمد عبدة ٣ / ٢١٧. شرح ابن ميثم - الكبير - ٥ / ٣٧٩. شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٥٥.
٦ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٥. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٧.
٧ - ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٦. ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٨.
٨ - شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٧. شرح ابن ميثم ٥ / ٣٤٨.

ومن جملة وصيته لابنه الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام والصلاة

يا بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا، ورأيتني أزداد وهنا، أردت بوصيتي إياك خصالا منهن: إني خفت أن يعجل بي أجلي قبل أن أفضي إليك بما في نفسي وأن انقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى، وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور فإن قلب الحدث كالأرض الخالية ما القي فيها من شئ قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك أهل التجارب بغيبة وتجربة، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما أظلم علينا فيه.

ومنها:

واعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة، بعيدا، وهولا شديدا، وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقله وبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك ذلك فيوافيك به حيث تحتاج إليه تغتنمه، واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك.

واعلم يا بني أن أمامك عقبة كؤودا، مهبطها على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف.

واعلم يا بني أنك خلقت للآخرة لا إلى الدنيا، وللفناء لا للبقاء، وأنك لفي منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق من الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت ألا تكون بينك وبين الله تعالى ذو نعمة فافعل.

ومنها:

ظلم الضعيف أفحش الظلم، وربما كان الداء دواء، والدواء داء، وربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح. وإياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى. والعقل حفظ التجارب. وخير ما جربت ما وعظك. بادر الفرصة قبل أن تكون غصة. من الفساد إضاعة الزاد. لا خير في معين مهين. سيأتيك ما قدر لك. لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك. إمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وإن أردت قطيعة أخاك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها. لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الاحسان. لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتك ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوئه.

والرزق رزقان، رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى. إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك. إستدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه. لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا أبلغت في ألمه، فإن العاقل يتعظ بالقليل وإن البهائم لا تنتفع إلا بالضرب الأليم. من ترك القصد جار. ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده. قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. إذا تغير السلطان تغير الزمان. نعم طارد الهم اليقين.

ومنها:

يا بني وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، و

اقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن. وليس خروجهن بأشد من الدخول من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ما يجاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لبالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعطها حتى تشفع لغيرها. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم.

وأول هذه الوصية قوله عليه السلام:

من الوالد الفاني، المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك، سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات (١).

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته (٢).

ومن كلام له عليه السلام

من حاسب نفسه ربح. ومن غفل عنها خسر. ومن خاف أمن. ومن اعتبر

---

١ - شرح ابن أبي الحديد ١٦ / ٩. شرح ابن ميثم البحراني - كبير - ٥ / ٢. شرح محمد عبدة ٣ / ٤٢. هذه الوصية على طولها موجودة في جميع شروح كتاب (نهج البلاغة) وقد تصدى لشرحها على حدة جمع من الأعلام والعلماء.

٢ - شرح محمد عبدة ١ / ١٢٧ مطبعة الاستقامة. شرح ابن ميثم ٢ / ٢٢٧.

أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم. وصديق الجاهل في تعب (١).
قال الشريف الرضي ذو الحسبين أبو الحسن رضي الله عنه، ولو لم يكن في هذه الفقرة المذكورة إلا هذه الكلمة الأخيرة، لكفى بها لمعة ثاقبة، وحكمة بالغة، ولا عجب أن تفيض الحكمة من ينبوعها، وتزهر البلاغة في ربيعها
* * * * * *

قال الكاتب:
تمت كتابة كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام وفرغ من كتبه العبد المذنب الراجي إلى غفران الله وعفوه عبد الجبار بن الحسين بن أبي العم الحاج الفزاهاني الساكن بقرية خونجان (٢) عمرها الله يوم الأربعاء الرابع من شوال سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة (٥٥٣) غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمسلمات إنه الغفور الرحيم.

---

١ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٣٤٨. شرح محمد عبدة ٣ / ١٩٩. شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٨.
٢ - خونجان: قرية من قرى أصفهان، قديمة ومتداعية، ينسب الحيا جمع من أعلام الفكر والأدب والنسبة إليها الخونجاني - معجم البلدان ٢ / ٤٠٧.

الزيادات

في آخر النسخة المخطوطة وجدت بعض الصحائف بخط الكتاب نفسه، وهي تتعلق بكتاب (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام) وكأن الكاتب وقف على نسخة مخطوطة أخرى جاءت فيها هذه الزيادات فكتبها وجعلها في آخر الكتاب، وقد أثبتناها أيضا هنا وهي:

منها الرعية (١)
وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك، إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة، قد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيما.
وأما بعد هذا، فلا تطولن احتجابك من رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية، شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير ويقبح الحسن، و يحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، إنما الوالي بشر لا يعرف ما تواري عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين، إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة.

---

١ – من عهد له عليه السلام، كتبه للأشتر النخعي، لما ولاه مصر والموجود منه في المخطوطة هذا القسم فحسب.

ثم أن للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول، وقلة إنصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال، ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة.

وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابرا محتسبا، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة.

وإن ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنهم ظنونهم بإصحارك، فإن في ذلك إعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق.

ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك، وأمنا لبلادك. وليكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن، وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شئ في الناس أشد عليه اجتماعا مع تفريق أهوائهم، وتشتيت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر، ولا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي، قد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته، وحريما يسكنون إلى منعه، ويستفيضون إلى جواره، ولا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه..

* * *

والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب، في باب اللفظ بالحروف، وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم به (المجازات والآثار النبوية) (١).

وقال عليه السلام في كلام له: ووليهم وال، فأقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه (٢).

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان عضوض، يعض الموسر فيه على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله سبحانه: (ولا تنسوا الفضل بينكم) (٣) تنهد فيه الأشرار، وتستذل الأخيار، ويبايع المضطرون، وقد نهى رسول الله صلى عليه وآله وسلم عن بيع المضطرين (٤).

وقال عليه السلام: يهلك في رجلان، محب مفرط وباهت مفتر. وهذا مثل قوله: يهلك في محب غال، ومبغض قال (٥).

وسئل عليه السلام عن التوحيد، والعدل، فقال: إن التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه (٦).

وقال: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل (٧).

---

١ - المجازات النبوية - أو - مجازات الآثار النبوية، من تأليف السيد الرضي طبع في إيران والعراق والقاهرة، وقد أختصره الشيخ إبراهيم الكفعمي، الذريعة ١ / ٣٥٨ و ج ١٩ / ٣٥١.

٢ - شرح محمد عبدة ٣ / ٢٦٣. شرح ابن ميثم ٥ / ٤٦٣. ابن أبي الحديد. ٢ / ٢١٨.

٣ - سورة البقرة / ٢٣٧.

٤ - شرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ١١٩. ابن ميثم البحراني ٥ / ٥٦٣. شرح عبدة ٣ / ٢٦٤.

٥ - شرح عبدة ٣ / ٢٦٤. شرح ابن أبي الحديد. ٢ / ٢٢٠. شرح ابن ميثم ٥ / ٤٦٤.

٦ - شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٤٦٤. شرح محمد عبدة ٣ / ٢٦٤. ابن أبي الحديد / ٢٢٧.

٧ - ابن أبي الحديد ١٩ / ٩. شرح عبدة ٣ / ٢٦٥. شرح ابن ميثم ٥ / ٢٦٥.

وقال في دعاء استسقى به: اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها (١).
وهذا من كلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه - عليه السلام - شبه السحاب ذوات الرعود، والبوارق، والرياح، والصواعق بالإبل الصعاب التي تقص بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة، وتقتعد مسمحة.
وقيل له عليه السلام، لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين؟ فقال: الخضاب زينة، ونحن قوم في مصيبة (يريد مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢).
وقال عليه السلام: القناعة مال لا ينفد (٣). وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل، كان بينهما، نهاه فيه عن تقديم الخراج: استعمل العدل، واحذر العسف، والحيف فإن العسف يعود بالجلاء، والحيف يدعو إلى السيف (٤).
وقال: أشد الذنوب ما استخف به صاحبه (٥).
وقال: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (٦).
وقال: شر الإخوان من تكلف له (٧).

---

١ - شرح ابن ميثم ٥ / ٤٦٥. ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٢٩. محمد عبدة ٣ / ٢٦٥.
٢ - شرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٣٠. ابن ميثم البحراني ٥ / ٤٦٦.
٣ - شرح ميثم بن علي بن ميثم ٥ / ٤٦٦. ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٤.
٤ - ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٥. شرح محمد عبدة ٣ / ٢٦٦. ابن ميثم البحراني ٥ / ٤٦٦.
٥ - شرح ابن ميثم ٥ / ٤٦٧. ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٠ / ٢٤٦. شرح عبدة ٣ / ٢٦٦.
٦ - ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٧. شرح محمد عبدة ٣ / ٢٦٦ ط مطبعة الاستقامة. شرح ميثم بن علي بن ميثم ٥ / ٤٦٧.
٧ - ابن ميثم البحراني ٥ / ٤٦٧. شرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٩. محمد عبدة ٣ / ٢٦٦.

وقال: إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه (١).
انتهت الزيادة
بحمد الله ومنه وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين وفرغ من كتبه العبد المذنب عبد الجبار بن الحسين بن أبي العم الحاجي الفراهاني يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادي الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في خدمة مولانا الأمير الأجل السيد ضياء الدين تاج الاسلام أبي الرضا فضل الله بن علي ابن عبيد الله الحسني أدام الله ظله وقد آوى إلى قرية جوسقان راوند متفرجا.
من نسخته بخطه حامدا لله ومصليا على النبي وآله أجمعين والسلام.

---

١ - شرح محمد عبدة ٣ / ٢٦٦. شرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٥١. شرح ابن ميثم البحراني ٥ / ٤٨٦.